الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حضارات الغرب الإسلامي

الموسومة بـ:

الجدل الديني والفكري بين المسلمين وأهل الكتاب في عهد ملوك الطوائف

(422-478هـ/ 1031-1085م)

(مناظرة ابن حزم لابن النغريلة اليهودي)

من إعداد:

- سي سهلي هدى
- سنوسي خيرة
- بدران أم الخير

إشراف الأستاذ:

د. بلقاسم بن عودة

أعضاء اللجنة المناقشة

راكة عمر.....رئيس

بلقاسم بن عودة..... مشرفا ومقررا

بوخلوة حسين..... مناقشا

الموسم الجامعي 2019/2018

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار طريقنا وثبت خطاياانا، وأنعم علينا بنعمة العقل ودين ووفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل والمشرف على هذا العمل بلقاسم بن عودة قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وأرائه العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير ونتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة .

وتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة فجزاهم الله خير جزاء ونتوجه بالشكر أيضا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم التاريخ الإسلامي بجامعة تيارت الذين درسونا طيلة السنوات الجامعية وأخيرا نوجه شكرنا إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات فلهم منا كل الشكر والتقدير والله ولي التوفيق.

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى التي حرمت نفسها متعة الحياة، وأفنت زهرة شبابها لأكون كما أرادت أن أكون إلى أول من نطق لساني بإسمها أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى أطيب إنسان في الوجود إلى الذي سقاني سخائه نحو المحبة إلى أحب الناس إلى قلبي.

إلى الذي تقاسمت معهم رحم أم إخواني: بركاهم، رشيد، جميلة، فريال.

وإلى أبناء أخواني: رميسة، منار، عبد الصمد، لبين، محمد الأمين.

وإلى صديقاتي: فريال، أحلام، هاجر، أمينة...

وإلى من تقاسمت معهم جهد هذا العمل: نور الهدى، خيرة، وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد..

أم الخير

إهداء

قبل كل شيء أحمد الله تعالى وأشكره الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾.

سورة الإسراء الآية **(24)**

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار.....

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار....

إلى الذي لم يبخل علي بشيء.....

والدي العزيز....

لك كل الإحترام....

إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف...

إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود....

إلى من كان دعاءها سرّ نجاحي...

إلى أغلى الحبايب....

أمي الحبيبة.

إلى أغلى ما أملك في الوجود إخوتي وأخواتي: فاطمة، جبالي، سيد أحمد، أمال زينب.

إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدرب إلى كل من تجمعني بهم محبة وإلى كل عزيز غائب عن عيني وحاضر في قلبي إلى التي شاركتني وقاسمتني مشواري الجامعي في إنجاز هذه المذكرة صديقتي وأختي العزيزة هدى.

خيرة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال لهم الله عز و جل و "قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

إلى قدوتي في الحياة و رمز التحدي و الكفاح إلى الذي كان و لازال ضله السند الذي يمثل الصعاب إلى قمر ضلمتي و الشمعة التي بضيء نورها دربي إلى من أحس بالأمان في وجوده إلى مزرة فخري و قدوتي **أبي** الغالي حفظه الله و أطال عمره

إلى تاج رأسي و نبض المحبة و الحنان إلى من غمرتني بحبها و حنانها و إلى التي حفظها .أعطتني و حرمت نفسها إلى من كانت دعواتها رفيقة و ظل لي **أمي** الغالية الله لي و أطال عمرها

إلى من شاطرتني الحياة رفيقة دربي و أختي الغالية **أحلام**.

إلى من أهم الله علي وجودهم فجعلوا في حياتي طعما للدنيا محمد؛ حنان؛ إسراء

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي وسرت معهم سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى من تكاتفنا يدا بيد و نحن نقطف زهرة تعلمنا إلى جميع صديقاتي

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

هدى

قائمة المختصرات :

الاختصار	وما يوافقه
ج:	جزء
ص:	صفحة
م:	ميلادي
د ت:	دون تاريخ
د ط:	دون طبعة
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
تق:	تقديم
د س:	دون سنة
دم:	دون ميلاد
ط خ:	طبعة خاصة

مقدمة

مقدمة:

يمثل القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي بالنسبة للأندلس بداية التفكك والانقسام بظهور ما أصطلح عليه بعصر ملوك الطوائف التي لا تكاد تجمع بين وحداته المتناثرة جامعة مشتركة، وشغل هذا العصر من تاريخ الأندلس زهاء سبعين أو ثمانين عام منذ انهيار الدولة العامرية سنة 399هـ، وتفكك الخلافة الأندلسية الكبرى إلى كيانات مسقلة تقوم كل دويلة منها بذاتها، ورغم هذا التفكك السياسي والضعف الذي عصف بملوك الطوائف، إشتهرت هذه الدويلات بتنوع الثقافي والفكري، حيث تعددت فيها المدارس الفكرية والإتجاهات الأصولية والمذاهب الفقهية، وهذا التعدد بطبعه يؤدي إلى الإختلاف الذي يشكل أرضية مناسبة لظهور الحورات والنقاشات وما يدل على ذلك ظهور عدة مناظرات.

أما الإطار الزماني لدراستنا فقد استوعب الفترة الزمنية للقرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، أي عصر ملوك الطوائف، إثر الانقسام الذي بدأ قبل زوال الخلافة الأموية، أي قبل سنة 422هـ/1031م فظهرت عدة دويلات منها مملكة بني زيري واشبيلية وقرطبة وبنا أن موضوع دراستنا يغطي جانب مهم من جوانب الحياة الثقافية والفكرية في دولة بني الزيري عهد الطوائف، فعنوان الموضوع المدروس كان الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى في عهد ملوك الطوائف، فحاولنا تسليط الضوء على جانب الثقافي في غرناطة في هذه الفترة، وكذا أهم المناظرات التي جمعت العلماء من مختلف دويلات الأندلس وعلى هذا الأساس تتمحور إشكالية موضوعنا: ما الصراع الذي وقع بين مختلف الطوائف وعلماء المسلمين حول المسائل المتعلقة بالشؤون الدينية لاسيما أهل الكتاب (اليهود والنصارى)؟ واندرجت تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية هل شجعت هذه الطوائف الإنتاج العلمي والفكري؟

- ما هي الدوافع الحقيقية التي أدت إلى صراع مماليك الطوائف وما هي أهم دوله؟
- فيما تمثلت مظاهر الحياة العلمية والثقافية في غرناطة عهد بني زيري ؟

- فيما تمثلت جهود ابن جزم الأندلسي في جدال اليهود ومناظرته لإبن النغريلة اليهودي نموذجا؟
- وما مدى مساهمته في إثراء هذا المجال؟

وتكمن أهمية الموضوع في أن الجدل الديني الذي كان بين المسلمين وأهل الكتاب أدى إلى إثراء الحركة العلمية بالأندلس في فترة ملوك الطوائف وذلك من خلال مناظرات الفقهاء وجدالهم مع اليهود والنصارى، فرغم التفكك والانحلال الذي عرفته الدويلات الطائفية استطاعت تحقيق الازدهار الثقافي والعلمي وكانت هناك أسباب ذاتية وموضوعية دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع، وجعلتنا نقبل عليه بشغف ورغبة وتحدي لكل الصعوبات.

إرتأينا اختيار هذا الموضوع لإفادة الباحث بالجانب الثقافي والاجتماعي الذي لا يقل أهمية على الجوانب أخرى في عصر الدول الطوائف.

- محاولة إبراز دور ومساهمة المسلمين في دفاعهم عن عقيدتهم وذلك من خلال جدالهم لأهل الكتاب.
- إثراء المكتبة بدراسة علمية.
- التعرف على أهل الكتاب الذين كان لهم دورا بارز في عصر ملوك الطوائف والأسباب التي أدت إلى تحاملهم على الإسلام.
- الرغبة في معرفة شخصية باديس بن حبوس والدور الذي لعبه في الأندلس.

اعتمدنا في دراستنا هذه على تحليل النصوص التاريخية وشرح أفكارها من خلال اتباع المنهج التاريخي القائم على دراسة الأحداث وفق نظرة موضوعية، واعتمدنا نادرا على المنهج الوصفي، لتبيين جهود ابن الحزم في جداله مع اليهود والرد على افترائهم.

وحاولنا تنظيم موضوع هذه الدراسة في خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

تحدثنا في المدخل عن مفاهيم الجدل ودلالاته فعرفنا فيه الصراع الديني والجدل وقارنا بين الجدل عن المسلمين وأهل الكتاب وتحدثنا عن الحوار وأهمية، كما تحدثنا عن سقوط دولة بني أمية وقيام دولة ملوك الطوائف.

فعنونا الفصل الأول: عصر الدويلات الطائفية خلال ق 5ه/11م

وكان عنوان المبحث الأول: عصر دول الطوائف في الأندلس وأهم ماليكه، أخذنا نموذج بني عباد وبني جهور وبني زيري، وذكرنا مميزات هذا العصر، أما المبحث الثاني: العوامل وأسباب الصراع في عصر ملوك الطوائف، وقسمناه على مطلبين ذكرنا أولا: العوامل المساعدة على نشوء ملوك الطوائف ثم أسباب الصراع بين الدويلات الطوائف، أما المبحث الثالث وتكون من ثلاث مطالب: انعكاسات الأدبية والفكرية وانعكاسات اجتماعية، سياسية، أما الفصل الثاني: غرناطة في عهد بين زيري فكان عنوان المبحث الأول: الحركة العلمية في مملكة غرناطة، وقسمناه إلى مطلبين: التعريف بغرناطة والمطلب الثاني: الحركة العلمية والأدبية في مملكة غرناطة، أما المبحث الثاني: غرناطة في عهد باديس ابن حبوس تطرقنا إلى تأثير باديس ابن حبوس على الحياة السياسة والعلمية أما المبحث الثالث: تطرقنا إلى نماذج من الصراع الفقهاء الأندلس وأخذنا مناظرة الإمام أبو الوليد الباجي ومناظرة الإمام الطرطوشي، مناظرة الإمام بن رشد، اما الفصل الثالث: مناظرة ابن حزم لإبن النغريلة اليهودي، فتناولنا في المبحث الأول: تعريف بالإمام ابن الحزم وقسمناه إلى مطلبين حيث حمل المطلب الأول: ترجمته والمطلب الثاني: ظاهرية ابن حزم وفقهه، أما المبحث الثاني: التعريف بابن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم، قسم إلى قسمين: التعريف بإبن

النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم، اما المبحث الثالث: ردود ابن حزم على ابن النغريلة اليهودي يحتوي على الشبهات الثمانية التي كانت بين اليهودي وابن حزم الأندلسي.

وختمنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات، ولإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت المادة الخام في ثنايا دراستنا نذكر منها المصادر الإسلامية والتاريخية وحتى الأدبية، وكذا كتب التراجم ونذكر منها:

1) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المراكشي (ت312) واستفدنا منه في الجزء الثالث والمتعلق بالجانب السياسي، الذي خص به القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، والذي افادنا في تحدث عن الفتنة القرطبية في المدخل، وأهم الأحداث التي جرت في عهد الطوائف والذي أفادنا في الفصل الأول والثاني.

2) كتاب أعلام الأعمال لإبن الخطيب السليماني (ت776) على الرغم من تأخره إلى أن كتابه جمع مادة تاريخية هامة عن عصر الطوائف لاعتماد على روايات متقدمة جمعها من سابقيه والذي أفادنا في التحدث عن شخصية باديس بن حبوس.

3) كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة لدولة بني زيري في غرناطة لعبد الله بن بلقين بن باديس والذي أختص به صاحبه ذكر أخبار غرناطة في عهد بني زيري (ملوك الطوائف) والذي أفادنا هو الآخر في الفصل الثاني.

4) كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبن حزم القرطبي، يعد هذا الكتاب موسوعة للأديان والملل، والذي أفادنا في نقد ابن حزم لإبن النغريلة.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع العربية نذكر منها:

1- كتاب قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، لراغب السرجاني الذي أفادنا في تدقيق الأحداث الزمنية وذكر أحداث ملوك الطوائف كما أفادنا في الفصل الأول والثاني.

2- كتاب دولة الإسلام، لمحمد عبد الله عنان، ويعتبر موسوعة ضخمة يتكون من سبعة أجزاء تغطي تاريخ دولة الإسلام في الأندلس جزئه الثاني، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي الذي أفادنا في مجمل البحث.

3- كتاب مملكة غرناطة في عهد بني زيري لمريم قاسم الطويل، يكتسب هذا الكتاب أهمية وريادة، حيث ركزت هذه الكاتبة على عصر هو من أخصب الفترات وأغناها في تاريخ الأندلس وبتحديد على عصر بني الزيري البربر والأحداث الهامة التي شكلت تاريخ غرناطة الحضاري والسياسي والاجتماعي ، وأفادنا من خلال إعطاء صورة واسعة عن باديس بن حبوس ومن الصعوبات التي اعترضتنا في إنجاز هذه المذكرة فهي لا تختلف عن تلك التي يواجهها أي باحث في الحصول على المصادر والمراجع والتعامل مع مادتها بشكل صحيح، وتداخل المعلومات والتكرار وتضارب الروايات.

مدخل

مفاهيم الجدل ودلالاته

مدخل: مفاهيم الجدل ودلالاته

1. تعريف الصراع الديني.
2. تعريف الجدل.
3. تعريف الجدل بين المسلمين وأهل الكتاب.
4. تعريف الحوار.
5. تعريف الحوار الإسلامي المسيحي.
6. أهمية الحوار .
7. الفرق بين المجادلة والمناظرة.
8. الفرق بين الدين والفكر.
9. سقوط دولة بني أمية وقيام الطوائف.

تعريف الصراع الديني:

هو أعمق خلاف بين الأديان هو الخلاف الواقع بين المسلمين وأهل الكتاب"اليهود والنصارى" على وجه الخصوص. وهو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بأدلة صحيحة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

فمنذ أن حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإلى أخر الزمان عندما ينزل عيسى عليه السلام، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريفه محمد صلى الله عليه وسلم والخلاف مستمر والصراع محتدم بأساليب متنوعة وطرق متبانية[2] ويعتبر الصراع الديني هو الإختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم والقضايا الدينية مثل: التوحيد، الإيمان، البعث، ونحو ذلك.

حيث كان النصارى واليهود يشركون بالدين الإسلامي والاعتراض عما جاء فيه. ودحْض عقائدهم ودعومتهم للإسلام[3].

إذن الصراع الديني هو تردد الكلام بين مختلفين دينيا أو مذهبيا، يريد كل منهما تصحيح دينه أو مذهبه وإبطال دين أو مذهب خصمه[4].

---

[1]- سورة فصلت الآية: 33.

[2]- خالد ابن عبد الله القاسم، الحوار مع أهل الكتاب، ط1، دار المسلم، الرياض، 1414هـ، ص ص 112-117.

[3] - د. سلمان العودة، قوال الحوار مع أهل الكتاب، مقال صحفي، موقع الإسلام.

[4] - مسعود كواتي، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين، دار هومه، ط2، الجزائر، 2009، ص 178.

تعريف الجدل لغة وإصطلاحا:

أ- لغة :

له معاني لغوية كثيرة منها: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، والجدل مقابلة الحجة بالحجة[1] ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته[2]،ورحل جدل إذا كان أقوى في الخصام وجادله أي خصامه[3].

-ويمكن اشتقاق الجدل من الجدْل سيكون الدال وهو الشد والإحكام لأن كلا من الخصمين يشتد على خصمه ويضايقه ويسطو عليه بحجة[4].

-ويراد بالجدل في اللغة إمتداد الخصومة ومراجعة الكلام بين متكلمين في مسألة يختلفان فيها[5].

-ويقول إبن فارس: الجيم والدال واللام أصل واحد هو من باب إستحكام الشيء في إسترسال، يكون فيه، وإمتداد الخصومة ومراجعة الكلام[6].

ب- اصطلاحا:

لقد شرع الله سبحانه وتعالى المجادلة وجعلها من أساليب الدعوى إليه، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾ [7]

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، د ت، ص، 194.

[2]-إبن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادرت، بيروت، 2008، ص، 11.

[3]-محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، د ط، دار الفكر العربي، ص، 15.

[4]-نجم الدين الطوفي الحنبلي، علم الجذل في علم الجدل، تح: فولفهارت هابيزيشس، د ط، دار النشر نشايمز بيفيسادن، 1987، ص، 02.

[5]-الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس، تح: محمد نعيم، العرفيسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1926- 2005، ص، 03.

[6]-إبن فارس (أبي الحسن أحمد)، معجم مقايس اللغة، تح: العبد السلام هارون، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د م، د ن، ج&، ص، 433.

[7] سورة النحل الآية 125.

- ومنه فإن الجدل عدة تعريفات إصطلاحية حيث:

1- يعرفه الجرجاني: « هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله، بحجة أو شبهة، أو بقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة»[1].

- أو الوليد الباجي: " بأنه تردد الكلام بين إثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه[2].

- ويعرفه الحنبلي بقوله « تردد الكلام بين إثنين إذ قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه[3].

- والعلامة إبن حزم الأندلسي يقول في تعريف الجدل: « هو إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو ما يظن أنه حجة»[4].

وقد يكون الجدل بالحسنى حيث قال الله تعالى: ﴿ .. وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ .. ﴿١٢٥﴾ ﴾[5]

وقد يكون بالباطل، قال تعالى: ﴿...وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ .. ﴿٥﴾ ﴾[6] ولذلك قسم العلماء الجدل إلى ممدوح ومذموم وذلك حسب الغاية منه، وما يؤدي إليه[7].

الجدل الديني بين معتنقي الديانات السماوية أو غيرها سمة من سمات حوار الحضارات وصفة من صفات الرقي المعرفي وقبول الآخر، بل هو يأتي في الذروة من بين موضوعات كثيرة بدور بشأنها التحاور والمناظرة[8]، ذلك أن لا شيئ حقا يفرق الأمم شيعًا وفرقا متنافرة مثل

---

[1]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408- 1988م، ص، 74.

[2]- أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، د ط، دار الغرب الإسلامي، د ط، ص، 11.

[3]- نجم الدين الطوفي الحنبلي، المرجع السابق، ص، 05.

[4]- جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، ج2، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1973م، ص، 341.

[5]- سورة النحل الآية: 125.

[6]- سورة غافر الآية: 05.

[7]- البيانوني (محمد أبو الفتح)، المدخل إلى علم الدعوة، ط3"، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1415ه، 1996م، ص، 264.

[8]- المقري "شهاب الدين أحمد بن محمد"، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، لبنان، ط6، 1433، 2012، ص، 183.

معتقدات بعض الفرق الدينية من هنا جاءت مقولة: « أن أكثر المناظرات صعوبة هي ما يتعلق بالدين أو المذهب».

ومع هذا يظل الحوار الديني هو المفتاح الحقيقي، لمعظم المشكلات التي عرفها وعانها المسلمون في حياتهم، والحق أن الحوار الإسلامي – اليهودي- النصراني أو ما يعرف لآن بحوار الأديان[1]. هو ما إختاره المسلمون الأوائل في الأندلس كطريق للتعايش السلمي، ومن ثمة كطريق للدعوة الدينية، دعوة قائمة على الإقناع والإقتناع، وهو بالتالي ما ولد حضارة إسلامية أندلسية[2].

جاء في القرآن الكريم عدة آيات بيانات عن الجدل والمحاورة منها: قال الله تعالى:﴿ ... وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾ ﴾[3]

ومنها قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴿١٢٥﴾ ﴾[4]

الجدل عند أهل الكتاب:

عرف الجدل الديني بالجدل بين التوحيد والتثليث، وهو جدل سابق لدخول المسلمين شبه جزيرة أبيريا، وكان الجدل الديني يدور يين الأرثوكس من جهة والأريوسين من جهة أخرى، وهما أهم طائفتين نصرانيتين.

ولما دخل الإسلام الأندلس وإنتشر بعض علماء والنصارى أن الإسلام لا يعدوا أن يكون صورة من المذهب الأريوسي[5]، وفي منتصف القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي، دخل علماء النصرانية الأرثوذكس مع علماء الإسلام في جدل ديني، فقد ظهرت مؤلفان جدلية ألفها علماء

[1]- محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م، ص ص، 36-37.

[2]- الطوفي نجم الدين سليمان بن عبد الكريم الطوفي الحنبلي، المرجع السابق، ص، 4.

[3] سورة الكهف الآية 54.

[4] سورة النحل الآية 125.

[5]- المقري، إبن عبد الرحمان الملغي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زينهم غرب، مكتبة مديولي، القاهرة 1993م، ص، 03.

الدين النصراني واليهودي لنفذ الدين الإسلامي، وكانت البداية من مؤلفان الجدل الديني عند أهل الكتاب غير موفقة من حيث الأسلوب والمنهج المتبع وسوء اللغة المستخدمة في المؤلفات الجدلية إلا تسامح المسلمين وإلتزامهم الجدل بالحسن، فظهرت مؤلفات تتصف بقذف الإسلام عقيدة وشريعة ولكن تلك الحالة لم تستمر.

في مطالع القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ظهر كتاب لمؤلف مجهول عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنتشر ذلك الكتاب عند مثقفي الأندلس انتشارا واسعا. وكان الكتاب يحتوي على أفكار خاطئة ومفاهيم كاذبة، وقوانين علماء المسلمين ذلك عندما إستعرضوا الكتاب وراجعوه ومع هذا أصبح الكتاب الحجة والمرجع شبه الوحيد للمحاورين من أهل الكتاب[1].

وألف النصاري مجموعة من المؤلفات ضد المسلمين بهدف تذكير الشباب النصراني بذكرى أسلافهم، وإلى وقف إعتناق الإسلام من قبلهم[2].

أما المحاورون من اليهود ويأتي على رأسهم إسماعيل صموئيل إبن النغريلة الذي كتب عدة كتابات جدلية طاعنا في صدق القرآن الكريم والشعائر الإسلامية الأخرى. حيث استغل اليهود التسامح الذي أشاعه المسلمون في الأندلس، وكذلك الحرية شبه المطلقة التي منحها المسلمون ليهود الأندلس. وهي حرية لم يألفوها من قبل من لدن الرومان ثم القوط النصاري، وهو أمر دعا علماء الأندلس للرد على اليهود[3].

الجدل عند المسلمين:

أنفق علماء المسلمين الجهد والوقت والمال في سبيل التعرف على معتقدات أهل الكتاب وعلومهم الدينية. ثم قاموا بعقد المناظرات الشفاهية مع الرهبان والقساوسة والمفكرين النصارى

[1]- إسماعيل الأمين، العرب لم يغزوا الأندلس (رؤية تاريخية مختلفة) رياض الريس للنشر، لندن، 1991، ص، 214.

[2]- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف بمصر، القاهرة، ج1، ص، 122.

[3]- إبن حزم القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، رسالة في الرد على إبن النغريلة اليهودي، تح: إحسان عباس مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960م، ص، 81.

واليهود، وألفوا الكتب التي تتكئ في معلوماتها على الكتب الدينية المعتمدة عند الطرف الآخر واستعانوا بعلم المنطق والعقليات والفلسفة من أجل إظهار فساد عقيدة أهل الكتاب[1].

ويتضح من خلال إستعراض أدبيات الجدل الديني الإسلامي في الأندلس أن كتابات ومناظرات العلماء المسلمين الجدلية يغلب عليه أمران: الأول يتمثل في الدفاع عن الدين الإسلامي عقيدة وشريعة ونبوة دفاع علمي دقيق، وبأسلوب هادئ ضد حجج المجادلين من أهل الكتاب[2].

الأمر الثاني يتلخص في المحاولات الناجحة لنقص العقائد الدينية اليهودية والنصرانية، وكانت المحاوران تتم في الغالب بصورة كتابية وبمعنى تأليف المسائل والردود، وفي أحيان أخرى تتم المحاورة في شكل مناظرة بين عالمين يشهدها نفر من أتباع أديان المتناظرين[3].

والواقع أن قمة المحاورة والمجادلة الدينية بين علماء الأديان السماوية الثلاث وقعت في القرنيين الخامس والسادس الهجريين، الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين. ولعل ذلك راجع إلى نشاط حركة

التنصير، وزيادة عدد الداخلين في الإسلام من شباب النصارى واليهود نتيجة للمحاورات الدينية[4].

موقف الإسلام من غير المسلمين عامة والمسيحيين خاصة:

جاء الإسلام دينا خاصا للدين والشرائع السماوية كلها، وبعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيرا ونذيرا، فأعلن الإسلام أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة، بمعنى وحدة الأصل الإنساني حيث جاء في القرآن الكريم قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ....﴿١﴾ ﴾ [5]

---

[1]- إدريس حمدي، المنهج الأصولي في فقه الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1988م، ص، 21.

[2]- إبن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م، ج2، ص، 713.

[3]- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م، ص، 148.

[4]- الونشريسي "أحمد بن يحي" عبد الواحد، المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح: مجموعة من الأساتذة، الرباط، 1981م، ص، 203.

[5]- سورة النساء الآية 01.

وهذا الأصل البشري الواحد يعطي كل أفراد هذه العائلة الإنسانية حقوق الكرامة الإنسانية دون إستثناء أو تميز، وهذا ما نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ...﴿٧٠﴾ ﴾ [1]

ثم جعل الله تعالى إختلاف البشرية في ألوانها وأجناسها ولغاتها آية من آياته دالة على عظمته قال الله تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2]

ثم كان هذا الإختلاف سبيلا إلى تعاون البشرية وتعارفها وتلاقيها على الخير، حيث إنطلق هذا المبدأ الإنساني الخالد في كتاب الله عزوجل، وهو قوله تعالى: ﴿ ....إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [3]، فالناس سواسية من حيث بشريتهم ولكنهم يتمايزون بدينهم وتقواهم وإستقامتهم وعمله الصالح[4].

تعريف الحوار:

لغة: المجاوبة. والمحاورة[5]، ومنه قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴿٣٧﴾ ﴾[6].

ويقال تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا: قال تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[7].

---

[1] - سورة الإسراء الآية 70.

[2] - سورة الروم الآية 22.

[3] - سورة الحجرات الآية 13.

[4] - بسام داد عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، رسالة لنيل الماجستير، ط1، دار قتيبة، 1418هـ-1998م، ص ص 33-34.

[5] - إبن منظور، المصدر السابق، ج4، ص، 74.

[6] - سورة الكهف الآية: 37.

[7] - سورة المجادلة الآية: 01.

قال في الصحاح: «المحاورة المجاوبة» والتحاور والتجاوب ويقال كلمته فمن أحار إلى جوابا وما رجع إلى حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوار أي مراد جوابا[1].

وقال في اللسان: « والإسم من المحاورة الحوير تقول سمعت حويرهما وحوارهما»[2].

فالمراد بالمحور تراجع الكلام والتجاوب فيه[3]، وهذا يتطلب ممن يتصدى للحوار أن يكون مستعدا لتقبل الرأي الأخر إذا كانت البراهين والحجج تسانده، فلا يكون حوار ما يتمسك فيه كل طرف برأيه ولا يحيد عنه[4].

إصطلاحا:

تداول مصطلح الحوار لم يبتعد كثيرا عن مفهومه اللغوي، حيث يعبر أحد الباحثين: « الحوار هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط واحد الموضوع أو الهدف فيتبدلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الأخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا»[5].

- الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما متكافئة[6]، فلا يستأثر به أحدهما دون الأخر هو يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة[7].

---

[1]- صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وأدابه في الإسلام، ط1، دار المناورة، جدة، 1415ه- 1994م، ص، 06.

[2]- إبن منظور، المصدر السابق، ص، 76.

[3]- مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د ط، د ن، 1984، ص، 124.

[4]- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري في منظور الإسلامي، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1436ه- 2015م، ص، 19.

[5]- عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط2، دار الفكر، دمشق، 1995، ص، 206.

[6]- الندوى العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الرياض: الندوة العالمية، 1415، ص، 11.

[7]- خالد بن محمد المغامسي، الحوار أدابة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ط1، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض 1425ه، ص، 32.

- أما في تعريف أخر جاء على أنه هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كل الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على اليد الطرف الآخر[1].

- الحوار هو أدب تبادل الآراء بين طرفين بأسلوب علمي وصولا إلى الحقيقة.

- الحوار هو: أدب تجاذب الحديث بشكل عام[2].

الحوار إسلامي المسيحي:

حوار الإسلام مع المسيحية حوار قديم قدم ظهور الإسلام، تأكيد للحقائق المشتركة بين الديانتين أولا، وبيانا لنقاط الاختلاف ثانيا، ودعوة للتلاقي على كلمة سواء ثالثا.

وقد أكدت تعاليم الإسلام على ضرورة أن يكون الحوار مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن خاصة المسيحيين منهم، لأنهم أقرب إلى المودة، والى التعامل مع الذين لا يتورطون في الاعتداء على المسلمين يجب أن يكون بالبر والعدل[3].

وقد حاور النبي محمد صلى الله عليه وسلم قساوة نجران، كما حاور ملوعا ورهبان، وتابع المسلمون هذا الحوار بالمشافهة والكتابة، و لم يكن و لم يكن الحوار دائما عذبا وسهلا، و لم يخل من عنف جدلي يحمل على تعصب كل طرف لمعتقداته، وكان على مرّ العصور من المسلمين ومن المسيحين من يضع حجابا مانعا غير باب أمام الحوار.

كما كانوا يفترون عنه في فترات الصدام المؤسف بين أتباع الديانتين.

ورغم ذلك فقد ظل من الأسباب ما يؤسس لشرعية الحوار وحاجته ومنافعه[4].

---

[1]- بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، د ط، دار فتيحة، دمشق، 1418ه، ص، 20.

[2]- أحمد شحروري، كيف نرسخ، أدب الحوار والنقد؟، د ط، مجلة المجتمع، العدد 1634، الكويت، ص، 48.

[3]- يوسف الحسن، الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات، ط 1، دار النشر، أبوظبي، منشورات المجمع الثقافي، 1997 ص- ص، 19- 20.

[4]- شمس الدين محمد المهدي، حوار الإسلامية والمسيحية، مجلة البلاد، بيروت، 27 نوفمبر 1993، ص، 06.

وعاش المسلمون والمسيحيون، فهما مشتركا للمبادئ الإيمانية والسماوية، وإسلام النفس لله فكانوا جميعا لبناء حضارة واحدة، معتمدين العقل ووحدة العيش، وشراكة المصير، ورابطة الثقافة والفكرة الوطنية، سبيلا للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حد سواء[1].

الفرق بين المجادلة المناظرة:

المجادلة:

لغة: جُدِلَ الرجل جدلا، فهو جدل من باب تعب، إذا اشتدت خصومته وجادل جدالا ومجادلة، إذا خاصم بما يشتعل عن ظهور الحق ووضوح الصواب[2].

إصطلاحا: بعض العلماء يجعل الجدل والجدال والمجادلة بمعنى واحد، المدافعة لإسكان الخصم[3] جاء في التعريفات أن الجدل: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو تصحيح الكلام[4].

المناظرة:

لغة: مفاعلة من النظر وهو تأمل الشيء بالعين[5].

إصطلاحا: هي النظرة بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهار الصواب[6].

- إقامة الدليل على الخلاف ما أقام الدليل عليه الخصم[7].

---

[1]- طلال الأمير الحسن، ندوة الحوار العربي الوربي الخامس، مجلة المنتدى، عمان نوفمبر 1993.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص، 200.

[3]- مرتضى الزبيدي، المرجع السابق، ص، 127.

[4]- زاهر ابن عواض الالمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في كليه أصول الدين، جامعة الأزهر الشريف، سنة 2007- 2008م، ص، 28.

[5]- الميداني عبد الرحمان، ضوابط المعرفة وأصول الإستدلال والمناظرات، ط2، دار القلم، بيروت، د س، 1401م، ص، 371.

[6]- إبن منظور، المصدر السابق، ص، 20.

[7]- الشريف الجرجاني، المصدر السابق، ص، 80.

- وجه الصلة بين الحوار، الجدل، المجادلة، المناظرة: أن كل من الطرفين يعرض فكرة عللى الآخر ويراجع صاحبه في قوله، ويراد إثبات القول وهدم مقال صاحبه، سواء كان حقا أم باطلا[1].

الفرق بين الدين والفكر الديني:

بين الدين والفكر الديني مقدار شعرة أو أقل، فهما متلاصقات حد التلاحم، وإن التفريق بينهما هو من الدقة بمكان أن تعرف عقلي بشري، وما هو ديني إلهي، ذلك أن الخلط بينهما هو ما أدى إلى صراعات دينية و تجاوزات على الدين وعلى العقل البشري والحياة الإنسانية[2].

1- فالدين هو ما أنزله الله على الناس ليعرّفهم على نفسه وعلى متعلقات الحياة الأخرى من بعث وحساب وعذاب وجنة ونار[3].

2- بما أن قدرتنا البشرية غير قادرة أن تعرف ماهية الله، كما نعرف مكونات الطبيعية الأخرى لذلك فإن الله أرسل أنبياءه بقدرات خاصة استطاع بهم أن يعرف نفسه غلى البشر[4].

3- كان لكل نبي مجموعة من الأتباع أو الحواريون أو الصحابة حملوا الفكرة بما أوتوا من قدرة على تصور الله في وجدانهم، وكان عليهم أن ينتشروا هذه الدعوة بين الناس، ليخلقوا في المجتمع وحدة تصور ووحدة تفكير وتوجه[5].

ومن هنا ابتداء الفكر الديني حتى انتهى التنزيل بموت الأنبياء، فالأتباع أو الحواريون أو الصحابة أخذوا الفكرة الدينية، وهي كما سمعوها من الأنبياء، وحينما نقلوها إلى الأخرين، نقلوا فهمهم الذي عبروا عنه بفكرهم، أي أنهم قالوا فكرا دنيا، وهو فهمهم للدين، وكان قولهم مكملا للدين[6].

---

[1]- زاهر بن عواض الألمعي، المرجع نفسه، ص- ص، 30- 33.

[2]- محمد عبدى الله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص ص 23 .25

[3]- محمد كمال إبراهيم جعفر، في الدين المقارن، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ص 65.

[4]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ص 248.

[5]- محمد الغزالي، ليس من الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 1993، ص 137.

[6]- يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2003، ص ص 13- 14.

بالنسبة إلينا نحن المسلمين فإن النص القرآني هو الدين لأنه كلام الله الذي تم تدوينه بما لا يدع للشك في الصحة النصوص التي أنزلت، وأنها يقينا هي كلام الله، وبالتالي هم الدين[1].

وإذا ما بدأ المفكرون بمراجعة المبادئ والنظريات والإيديولوجيات والتدقيق في أسسها وقوانينها إنما يبدؤون في حفر الأساسات والقواعد التي تمهد لتفويض هذه الإيديولوجية[2].

أما ما تلى ذلك من فكر ديني فإنه لا يأخذ صفة التقديس من أقوال الصحابة والأئمة والفقهاء والدعاة والشيوخ لذلك فهي مشرعة المرجعات والدراسات وبالتالي تصويبها أو نبذها والإتيان بأراء ومفاهيم جديدة غيرها[3].

سقوط الخلافة الأموية وقيام دول الطوائف:

بلغت الأندلس، في غرب الإسلامي، إلى ذروتها[4]، وعصرها الذهبي مع الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر الدين الله، على غرار الدولة العباسية في شرق الوطن العربي الإسلامي زمن الخليفة هارون الرشيد، وكان الحكم الثاني المستنصر إبن عبد الرحمان الثالث محبا للعلم والعلماء مثل المأمون إبن هارون الرشيد[5].

وكانت الخلافة الأموية في قرطبة أقوى دولة في أوربا الغربية سياسيا واقتصاديا، ونافست دول العالم الإسلامي بما في ذلك الحضارات المتقدمة في العراق ومصر وبلاد فارس[6]، وفي غضون

---

[1]- إبن هشام، السيرة النبوية، تح: الإبياري، ط3، إحياء التراث العربي، بيروت، 1571، ص 203.

[2]- سيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م، ص- ص، 334- 335.

[3]- محمد الفيومي، الفكر الديني والجاهلي، ط2، دار القلم، الكويت، 1980م، ص 77.

[4]- الطبري، "محمد بن عبد المنظم (ت 827ه/ 1423م)"، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2 مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة، 1950، ص 48.

[5]- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91- 897ه/ 810- 1492م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1423ه- 2002م، ص 211.

[6]- أبو محمد عبد الواحد على محي الدين التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ج3، تح: محمد سعيد العربان، القاهرة 1963، ص، 39.

ليل وضحاها، كل شيء تغير الذي من شأنه سوف يؤدي الانتقال الأندلس من كونها دولة موحدة قوية إلى الدولة معرضة للانقسام[1].وكانت الأسباب التي عرضتها إلى سقوط هي:

- البعد عن تطبيق الشريعة وخصوصا أواخر فترة الحكم الأموي.
- إنغماسهم في الشهوات حيث ظهر الترف والميل إلى الدّعة والغناء .
- انحرافهم عن المنهج الإصلاحي.
- ظهور العصبية القبيلة داخل الدولة الأموية وخصوصا بين العرب والقيسية والعرب اليمانية[2].

ويعد السبب الرئيسي هو: عندما جلس هشام الذي يبلغ من العمر 10 سنوات على العرش بإسم الخليفة أثناء الخلافة الأموية في الأندلس[3].

وكان غير مستعد للقيادة، فقام محمد بن أبي عامر المنصور بحجب الحاكم الشرعي وذهبت السلطة إليه كان مستشار المحكمة الأموية، وخلال العقود الثلاثة كان المنصور هو الحاكم الفعلي لبلاد الأندلس[4]، وفي عصره اتصلت نهضة الأندلس السياسية، وإن تراجعت أهمية الخليفة بسبب إحتكار المنصور على السلطة[5].

وكان المنصور أديبا شاعرا محبا للعلوم مؤثرا للآداب، فنهض الأدب في جوانبه المختلفة[6]. وبموت أبي عامر 392ه.

---

[1]- محمود مكي، تاريخ الأندلس السياسي « الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس»، ط2، مركز دراسان الوحدة العربية بيروت، 1999، ج1، ص، 97.

[2]- أحمد محمد عطيات، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، عمان، ص، 25.

[3]- أحمد محمد عطيات، المرجع السابق، ص، 29.

[4]- الحميري، روض العطار في خبر الأقطار، نشر أليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص ص 177- 179.

[5]- خليل إبراهيم السامرائي ولآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 248.

[6]- الأمير شكيب أرسلان، .الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، ط1، دار الرحمانية، فاس، المغرب الأقصى 1936، ص، 196.

تعرضت الأندلس للفرقة وكان الخلفاء غير قادرين على ممارسة السلطة[1]. ومع ضعف الخلافة الأموية في الأندلس وكثرة الفتن والصراعات البربرية، استبد لبربر والصقالبة، كما استبد الفرس والأتراك مع ضعف الخلافة العباسية في بغداد، وأخذت شوكة العرب تضعف حتى إنكسرت مع سقوط الخلافة الأموية في قرطبة.

وارتفع شأن الحكام الفردي الذين اتجهوا إلى إنشاء دولتين مستقلتين، المعروفة باسم ملوك الطوائف في جميع أنحاء شبه الجزيرة، وكانت هذه هي بداية فترة ملوك الطوائف[2].

وبدأ عصر الملوك الطوائف رسميا في الأندلس مع قيام دويله بني جهور في قرطبة سنة 422ه- 1031م، وإن كانت دويلات عديدة سبقت دويلة بني جمهور وعاصرها[3].

وكان البربر الذين دخلوا حديثا من المغرب إلى الأندلس أسرع الطوائف إلى إقامة دويلات خاصة بهم، مثل: دولة بني زيري بغرناطة (403- 483ه/ 1012- 1090) ودويلة بني يرزال ودويلة بني ذي النون في طليطلة، وغيرها من دويلات[4].

[1]- خليل إبرهيم السامرائي وآخرون، المرجع نفسه، ص، 249.

[2]- راغب السرجاني، قصة الأندلس، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432ه- 2011م، ص، 320.

[3]- عصام شبارو، المرجع السابق، ص، 213.

[4]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص، 320.

الفصل الأول

عصر الدويلات الطائفية خلال القرن

05هـ/11م

الفصل الأول: عصر الدويلات الطائفية خلال ق5م/11م

المبحث الأول: عصر دول الطوائف و أهم ممالكه

1ـ دويلة بني عباد في إشبيلة.

2ـ دويلة بني جهور في قرطبة.

3ـ دويلة بني زيري في غرناطة.

4ـ سمات عصر الطوائف

المبحث الثاني: عوامل و أسباب الصراع بين دويلات الطوائف.

1ـ العوامل مساعدة على نشوء دويلات الطوائف.

2ـ أسباب الصراع بين دويلات الطوائف.

المبحث الثالث: الانعكاسات المترتبة عن الصراع بين دويلات ملوك الطوائف.

1ـ انعكاسات الفكرية والأدبية.

2ـ انعكاسات الإجتماعية.

3ـ انعكاسات سياسية.

تمهيد:

إن عصر ملوك الطوائف من بين عصور التاريخ الأندلسي، بدأت بحدود عام 422ه لما أعلن الوزير أبو الحزم بن جوهر سقوط الدولة الأموية في الأندلس، مما حدى أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة، وتأسيس أسرة حاكمة من أهله وذويه.

وتزعم كل دويلة لنفسهما الإستقلال والرياسة المغلقة، ولا تربطها بجارتها، أية رابطة، إلا أن تكون المنافسة، أو الحرب الأهلية في سبيل التوسع، وهذا البحر الضخم من المنافسات هو قوام عصر الطوائف[1].

في العقد بين 1020، 1030م سقطت الخلافة بسبب ثورة البربر ونشوء ملوك الطوائف الذين قسموا الدولة إلى 22 دويلة، من بين هذه الدويلات قرطبة، إشبيلية، غرناطة، وتعد من أهم ملوك الطوائف ومناطق الرئيسية[2].

أولا: بنو عباد

وهم من أهل الأندلس الأصلية من أصول عربية والذين كان يطلق عليهم إسم المولدين وقد أخذوا منطقة إشبيلية[3].

ثانيا: بنو جهور

وهم الذين كان منهم أبو الحزم ابن جهور زعيم مجلس الشورى، وقد أخذوا منطقة قرطبة وسط الأندلس[4].

---

[1]- محمد عبد الله عنان دول الطوائف منذ قيامها الفتح المرابطي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1960، ط1، ص، 03.

[2]- عبد القادر ورقلاني، الدولة الاسلامية في الأندلس من الميلاد الى السقوط، دار الاطلس، الجزائر، ط1، 2006، ص 99.

[3]- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، ص 490.

[4]- المقري " المصدر السابق، ج3، ص 189.

ثالثا: بنو زيري

وهم من البربر، وقد أخذوا منطقة غرناطة، وكانت إشبيلية وغرناطة في جنوب الأندلس[1].

المبحث الأول: عصر دول الطوائف في الأندلس واهم ممالكها.

المطلب الأول: دويلة بين عباد إشبيلية.

وهي دويلة عربية ينتسبون إلى لخم بن عدي بن حارث بن مرة بن أدنين بن زيد بن يشحب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانين[2]، وبعد فتح رهط من لخم تفرقوا في أقطارها واتجه الأخوين نعيم وعطاف فنزل أحدهما في القرية يومين وتزوج هناك وخلف أولاد بها[3]، فإنتقل البعض منهم إلى مدينة حمص وهي إشبيلية ومنهم بنو عباد حيث اتخذوا مناصب لخدمة بني أمية وكانوا في مناصب حساسة فكثرة فيهم الوجاهة في عهد المستنصر بالله وابنه الهشام[4].

وهناك من يقول أن عطاف ليس أخو نعيم، وإن أول من دخل الأندلس هو بلج بن بشر القشيري ونزل بقرية يومين بالأندلس ومن خلالها إنتشر نسل بني عباد[5].

وهناك من يذكر على أن بنو عباد هم من ولد النعمان بن منذر ماء السماء[6]، وبنو عباد من أهل الأندلس الأصلين الذين كان يطلق عليهم إسم المولدين وقد أخذوا منطقة إشبيلية[7]، وقد

1- لسان الدين الخطيب، تاريخ اسبانيا الاسلامية، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م، ط2، ص 146.

2- عمر بن رضا كحانة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994، ص 1012.

3- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تح: ليفي بورفنسال، ط2، دار المكشوف، لبنان، 1956، ص 152.

4- إبن عذراي المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال، ج2، ط2، دار الثقافة بيروت لبنان، 1980، ص 193.

5- يوسف أحمد، بنو عباد في إشبيلية (414- 484ه، 1063- 1091م)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، (1400ه/ 1980م)، ص 170.

6- أبو نصر الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنيس في أهل ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، ط1، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982، ص 59.

7- أحمد محمد عطيات، كتاب الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، امواج للطباعة والنشر، الأردن، عنان، ص 48.

إمتدت فترة حكمهم من 414ه/ 1023م إلى غاية 489ه- 1095م[1]، يقول المقري عنهم « بنو عباد ملوك إشبيلية وعرب الأندلس الذين منهم المعتمد بن عباد وهم من العرب الداخلين إلى الأندلس[2] إنتقلوا إلى إشبيلية وإتخذوا مناصب لخدمة بم أمية وكانوا في مناصب حساسة[3].

وكانت مملكتهم في إشبيلية مبكرا وذلك من إنهيار الدولة العامرية إذ كان قاضي إشبيلية آنذاك إبن الوليد إسماعيل بن عباد يعمل في صمت على جمع خيوط الرئاسة في يده وقد أحسن السياسة مع الرعية حتى تعلقت به القلوب ولما كبر سنه ولى ولده أبا القاسم محمد ليشغل مكانه في خطة القضاء واقتصر هو على تدبير الرأي لذلك اختاره أهل إشبيلية لتولى حكمها وشؤونها[4].

وكان ذلك سنة 426ه ليحضن دعوى الحموديين في الخلافة بظهور الخليفة الشرعي وإستبد " أبو القاسم" بالأمر إلى أن هلك سنة 433ه- 1042م[5].

فتولى الحكم بعده ولده عبّاد الملقب بالمعتصم وعرفت المملكة في عهده ازدهارا ورقيا في الجانب العمراني والفكري والأدبي، رغم الصراعات العظيمة التي كانت بيه وبين خصومة من البربر وعلى رأسهم « باديس بن حبوس». ملك غرناطة واشتدت حروبه[6].

وحققت انتصارات عظيمة على ملوك الطوائف، وإستطاع أن يستولى كثير من لهم وإتسعت مملكته على جسر من العذر، وبحر من الدّماء، وظلت نار الحرب مشتعلة بينه وبين باديس بن حبوس إلى أن هلك سنة (463ه- 1071م)[7].

---

[1]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب بالعلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص ص 111-112.

[2]- ابو العباس أحمد القلقشندي، الصبح الاعشى في كتابة الانشاء، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1922، ص 255.

[3] - ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989، ص 36.

[4] - محمد عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1998، ص 20.

[5]- محمد عبد الله عنان، دول الطوائف المرجع السابق، ص- ص، 53- 60.

[6]- المرجع نفسه، ص ص 53-60.

[7] - عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1981م، ص 386.

وقهر كثيرا من ملوك الطوائف وإستولى على ممالكهم، وسطعت إشبيلية في عهده، وكادت أن تعيد مجد قرطبة الذاهب، وظل المعتمد متربعا على عرش إشبيلية إلى أن تغلب عليه يوسف بن تاشيفين وساقه أسيرا إلى أغمات سنة 484ه- 1096م[1].

المطلب الثاني: دويلة بين جهور في قرطبة 422- 463ه/ 1031- 1069م:

تعتبر دويلة بين جهور، أول دول الطوائف التي نشأت داخل قرطبة عاصمة الأندلس، إثر سقوط الدولة الأموية سنة 422ه/ 1031م[2].

ومؤسس هذه الدولة، هو أبو الحزم بن جهور الذي ألغى منصب الخليفة وجعل الأمر شورى بين أهل الرأي أي "الجماعة"، وعرف بصاحب الجماعة، وهذا ما يحدث لأول مرة في تاريخ الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي[3].

إهتم أبو الحزم بين جهور الذين دخلوا المدينة زمن المنصور محمد بن أبي عامر[4]، علما أنه نفسه الموالي غير العرب، يقال أنه أحد أجداده دخل الأندلس مع بلج بن بشر[5].

ولم يشارك إبن حزم بن جهور في الفتنة القرطبية التي قامت بالأندلس سنة 399/ 1008م فاعتزاله وامتناعه على المشاركة فيه عن حنكته ودهائه، الأمر الذي جلب له احترام الناس وتقديرهم. فأجاد لهم هذا الرجل السياسية وإستولى على زمام الأمور بقرطبة دون أن

[1]- د. صلاح خالص، اشبيلية في القرن الخامس هجري، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية، وتطور حياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971، ص 180.

[2] -محمد عبد الله عنان، المرج السابق، ص، 21.

[3]- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، المصدر السابق، ج1، ص ص 3-6.

[4] - الحميدي ابو عبد الله ابن ابي نعر الازدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417ه-1997م، ص 27.

[5]- ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التآنس، المصدر السابق، ص 170.

يتسمى بلقب الخليفة أو ينتقل إلى دار الخلافة[1]، وهو ما يؤكده إبن الآبار في قوله: « لم يتحول عن داره إبن دار الخلافة لإتصافه بالوجابة والدهاء»[2].

وسعى بن جهور إلى توسيع مملكته كغيرة من ملوك الطوائف ولكنه إنتهج أساليب مغايرة في محاولة منه لجلب أكبر عدد ممكن من المؤيدين فبعث ببعض الرسائل إلى أمراء غرناطة وإشبيلية وطليطلة وغيرهم من ملوك الطوائف[3]، يدعوهم إلى الدخول في طاعته إلا أنه لم يجد الأذان الصاغية من قبلهم فحاول أن يقيم علاقات طيبة[4] معهم، فإستقرت الأوضاع في قرطبة وعاش الناس عيشة هنيئة[5].

ويقول المقري عنهم « بنو جهور- كانوا بقرطبة في صورة الوزارة[6] وكانت بداية هذه الدويلة بعدإضطراب الأمور وضياع الأمن والإستقرار في قرطبة عقب خلع المعتمد بالله، حيث إجتمع أهل قرطبة لإختيار مجلس رئاسي يقوم بإدارة مدينتهم وما يقع تحت سلطاتها فاختاروا في منتصف ذي الحجة سنة إثنين وعشرين وأربع مئة أبا حزم بن جهور لرئاسة هذا المجلس بنظام الشورى فأجاد السياسية والإدارة .....»[7].

وفرض إحترامه على بقية الملوك وفرق السلاح على أصحاب الدكاكين وفي البيوت، وحصن الجنائز وفي عهده رخصت الأسعار وازدحمت الأسواق وأحسن ترتيب الجند[8].

---

[1]- إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ص 439.

[2]- ابن الابار، الحلة السيراء، تح وتع: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1963م، ص 65.

[3] - رينهات دوزي، ملوك الطوائف، تر: كامل الكيلاني، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1351ه، ص ص 09-10.

[4] - عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، 1976، ط2، ص- ص، 97- 98.

[5]- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ج2، 1997، ص 101.

[6]- المقري،" نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 147.

[7]- عبد الرحمان الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط2، 1981، ص، 323.

[8]- بن عبود محمد، التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف، المعهد الجـــامعي للبحـــث العلمـــي، دط 1983، ص 83.

وبوفاة أبي الحزم بن جهور سنة 435ه/ 1043م[1]، خليفة إبنه أبو الوليد محمد، الذي شهد مطلع حكمه نهضة علمية وأدبية، فقربّ إليه المؤرخ إبن حيان صاحب كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس[2]، وإتخذ الشاعر إبن زيدون وزيرا له قبل أن يقع الخصام بينهما، ويعين مكانة الوزير إبراهيم بن يحي المعروف بـــ" إبن السّقاء" . وكان المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، يطمح في ضم قرطبة، لذلك أخذ يكيد بين أبي الوليد محمد وزيره إبن زيدون الذي إلتجأ إلى إشبيلية حيث قلده الوزارة[3]. ثم أخذ يكيد بينه وبين وزيره إبراهيم بن يحي حتى قتله[4]، سنة 455ه/ 1063م، رغم الخدمات التي قدمها في إدارة قرطبة.

وزاد الأمر سوء داخل قرطبة، منذ مطلع عهد أبي الوليد محمد، عندما بايع إبنه عبد الملك وليا للعهد، وكان ابن معروفا بالفساد والمعاصي، وسمي نفسه « صاحب السيادتين المنصور بالله الظافر بفضل الله»[5].

وإنفرد بسابقة في حكم بني جهور، كما أنه أثار غيرة الابن الأكبر عبد الرحمان الذي جمع حوله الأنصار والمؤيدين، فعهد إليه أبوه «الإشراف والجباية[6]»، بينما تولى عبد الملك "النظر ف الجند" وهو يستعد للتخلص منه أخيه حتى تمكن من سجنه[7].

وقد مهد ذلك كله، لدخول المعتمد بن عباد إلى قرطبة سنة 462م- 1070م مما يعني سقوط دولة بني جهور.

1- علي بن محمد، النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري مضامينه واشكاله، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1990م، ص 411.

2 - سيف الدين، اعلام من المغرب والاندلس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 111.

3 - ابو مصطفى "كمال السيد، بحوث في التاريخ وحضارة الأندلس في العصر الاسلامي، الإسكندرية، 1983، ص 240.

4- القاسمي " جاسم محمد، تاريخ الحضارة، العربية الاسلامية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، ص 51.

5- إبن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، ص، 23.

6 - خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا مكتبة دار الشرق، حلب، 1963، ص 74.

7 - ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، المصدر السابق، ص 149.

المطلب الثالث: دويلة بني زيري في غرناطة 403- 483ه/ 1012- 1090م:

وبنو زيري هم من البربر وقد إتخذوا منطقة غرناطة واقعة جنوب الأندلس[1].

شهد القرن الرابع هجري العاشر ميلادي هجرات بربرية كبيرة بسبب الأوضاع المتردية والمضطربة التي آلت لها بلاد المغرب، ولقيت هذه الهجرات تشجيعا وإستحسانا من قبل الخلفاء الأمويين خاصة زمن عبد الرحمان الناصر 300- 350ه/ 912م- 961م[2]، وفي عهد حكم المستنصر 353ه- 366ه/ 961- 976م، لتبلغ ذروتها في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر 366- 392ه/ 976- 1001م وفي عهد إبنه عبد الملك من بعده 392ه/ 399ه 1001- 1008م[3] إلا أن بنو زيري لم يسمح لهم بعبور الأندلس إلا بعد وفاة المنصور في 27 رمضان سنة 392ه/ 1001م لم يسمح المنصور لبني زيري بالعبور لعدة أسباب وإعتبارات منها:

1- حنكة ونباهة المنصور التي مكنته من معرفة طبائع البربر وعلمه بالأحقاد الدفينة التي كانت بين الصنهاجيين والزناتين في بلاد المغرب[4]، بحيث أنه لو سمح لهم بالعبور لجدد بذلك ميدان المعارك التقليدية على أرض الأندلس[5].

2- كان على علم بالمكانة التي إكتسبها زاوي بن زيري في بلاد المغرب وأن أتباعه كثرا مما يجعله بشكل قوة موازية من شأنها أن تهدد أمن وإستقرار الأندلس[6].

1- أحمد محمد عطيات، المرجع السابق، ص، 18.

2- البكري، ابو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز ابن محمد، المسالك والممالك، تح: جمال طبنة،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ص 98.

3 - محمد عنان، دول الطوائف، المرجع السابق، ص 122.

4 - ابن بسام، الذخيرة، المصدر السابق، ج1، ص 287.

5 - العربي اسماعيل، دولة بني زيري، ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 58.

6 - ابن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 228.

ومن أبرز الصنهاجين الذين إنتقلوا في عهد عبد الملك المظفر إلى الأندلس شيخهم وأميرهم زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي وإبن أخيه ما كس حباسة[1] وحبوس[2].

وإستقر الزيريون بعد إرتحالهم إلى الأندلس في المناطق الجنوبية، حيث أعطيت لهم البيرة[3] بعدما إستنجد أهلها بزاوي بن زيري بسبب إضطراب الأوضاع وهو ما يؤكده صاحب كتاب التبيان "فلما بصروا بإختلاف سلاطين الأندلس وأنه أضرمت نارا وتوقعوا أن تختطفهم الناس وجهروا إلى زاوي المدعو شاكين مما هم فيه ويقولون: إن كنتم جهدتم قبل اليوم فهذا الجهاد أكد عليكم أنفس تحبونها وديار تحمونها وعزة تأوون إليها وحن شاركوكم بأموالها وأنفسنا لكل من الأموال والسكن ولنا منكم الجماعة "[4].

لم تستقر الأمور لزاوي بن زيري[5]، بسبب من ثار ضده من أهالي غرناطة فإظطر إلى مغادرتها وإتجه نحو العدوة المغربية وكان يعلم أن هذه الأفعال ليست غريبة عنهم كما قال صاحب التبيان: "علمت وأيقنت أن هذا يكون دأبهم أبدو وإن كنّا قد منحنا الظفر في أول نأمنهم عل أنفسنا وديارنا كل حين"[6] .

---

[1] - حباسة: هو حباسة ابن ماكس ابن زيري ابن مناد الصنهاجي التلكاتي انتقل إلى الأندلس مع أخيه ودخل في جدوة المظفر بن منصور: ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص ص 263-264.

[2] - حبوس: هو حبوس ابن ماكس انتقل إلى الأندلس رفقة عمه واخيه حباسة ويعود المؤسس الحقيقي لدولة بني زيري بمدينة غرناطة توفي رمضان سنة 429ه وولي الأمر بعد ابنه باديس ابن عذارى، ج3، ص 263 – 264.

[3]- البيرة: هي بين القبلة والشرق من قرطبة غزيرة المياه كثيرة الثمار، وفيها معادن جوهرية من ذهب وفضة ونحاس وحديد: ابن غالب، قطعة من كتاب فرحة الانفس، مجلة المخطوطات، معهد المخطوطات العربية، مج1، 1375ه، ص 272.

[4] - عبد الله بن بلقين، مذكرات الامير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية، مصر، 1955، ص 27.

[5] - ابن الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جيران الخطيب، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2009، ص 55.

[6] - مريم طويل، مملكة غرناطة، في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص 92.

وبعده رحليه خلفه على غرناطة حبوس من ماكس (410- 429ه/ 1019- 1038م[1] فشيد بها ملك عظيما[2]، إستمر لإبنه من بعده باديس بن حبوس (429- 467ه/ 1076- 1076م[3]، لتنهي إمارة بني زيري في غرناطة بعبد الله بن بلقين 467- 483ه/ 1076- 1092م والذي عينه جده باديس ليكون خلفا له وقد عرفت غرناطة في عهد العظمة نفسها التي عرفتها في عهد جده باديس وكانت نهايته على يد المرابطين بعدما تم نفيه إلى أغمات[4].

المطلب الرابع: سمات عصر الطوائف.

ومن السمات المشتركة وأساسية لهذا العصر لمختلف الدويلات فيما يلي:

- إنتشار المفاسد والإنحراف الأخلاقي في طبقة ملوك الطوائف وإنعكاس ذلك سلبًا على الرعايا[5].

- إندلاع حروب داخلية مدمرة بين ملوك الطوائف وذلك من أجل توسيع رقعة كل دويلة على حساب الأخرى[6].

- إستعان كل فريق متحارب مع جاره المسلم بنصارى الشمال وهذا ما أدى إلى ضياع عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين.

1- مريم طويل، المرجع السابق، ص 39.

2- إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج4، المصدر السابق، ص، 364.

3- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص- ص، 231- 233.

4- ابن خاقان، ابن عبد الله القيسي الاشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار ط11989، ج1، ص 81.

5- أحمد محمد عطيات، المرجع السابق، ص، 28.

6 - أمير شكيب ارسلان، الحلل السندسية، في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الرحمانية، فاس المغرب الأقصى، ط1،ج1 1936، ص 200.

- تنامي قوة نصارى الشمال وتوحد رايتهم تحت قيادة رجل شديد البأس هو آلفونس السادس الذي حقق نصرًا كبيرًا مع مسلمي الأندلس عندما إستولى على مدينة طليطلة العريقة سنة 476ه[1].

- تنامي الشعور بالقومية الأندلسية عند أهل الأندلس ورغبتهم في الإستقلال تحت قومية خاصة بهم[2].

- إنفراط عرى الوحدة الوطنية، وتحول البلاد إلى وحدات أو كيانات صغيرة تسمى بدويلات الطوائف، تتميز كل منهما بكيان خاص قائم على مبدأ الزعامة الأسرة من الأسر والإعتماد على قوة العسكرية[3]، لتنفيذ أهدافها وإن كانت تلك القوة تتكون في معظم الأحيان من خليط من العناصر الموالية لهذه الأسرة أو تلك، ونظام الحكم قائم على أساس مبدأ الوراثة، وغالبا ما كان هذا النظام سببا في حدوث النزاع بين أفراد الأسرة الواحدة، لا سيما عندما تقسم أملاك الدويلة بين أكثر من واحد من أبناء الحاكم[4].

- توجه جميع الدويلات القائمة، نحو العمل لمصالحها الذاتية[5].

- حرص كافة حكام الطوائف على الإتسام بسمات الملك والتلقب بشتى الألقاب الملوكية والسلطانية وزاد بعضهم أن إصطنع لدويلته وحكمه الشرعية والخلفية اللازمة لتوسيع أعماله وفرض سلطانه على الآخرين[6].

---

[1]- الطبري، المصدر السابق، ص 53.

[2]- لسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 152.

[3]- محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، المرجع السابق، ص 154.

[4]- نفسه، ص 154.

[5]- خليل وبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص، 250.

[6]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 218.

المبحث الثاني: عوامل وأسباب الصراع بين دويلات الطوائف.

المطلب الأول: العوامل مساعدة على نشوء دويلات ملوك الطوائف:

1- النزاعات وأثرها في قوة وضعف المسلمين.

تعود جذور الخلافات والنزاعات الداخلية في الأندلس أثناء عصر الطوائف إلى عهد الحاجب عبد الملك بن منصور بن أبي عامر«396- 397هـ/ 1001- 1007م»، الذي توفي مسموما من قبل أخيه عبد الرحمان شنجول398- 399هـ/ 1007- 1008م»، كما توفي الأخير بمؤامرة من قبل «الزرقاء»[1]، أم عبد الملك بن منصور سنة 399هـ/ 1008م، وفي هذه السنة تم خلع الخليفة هشام الثاني «المؤيد بالله 366- 403هـ/ 976- 1016م»[2] ومبايعة محمد بن هشام بن عبد الرحمان الناصر «المهدي بالله « 399- 401هـ/ 1008- 1010م»[3] إلا أنه لم يطل به المقام في الخلافة، إذ سرعان ما أعلنت الثورة ضده من قبل البربر وذلك بالتعاون مع النصارى الإسبان وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالمهدي في معركة فنتيش سنة 400ه/ 1009م، ودخول قرطبة عاصمة الخلافة[4].

2- الفتنة:

تعتبر فترة الفتنة* «399- 422ه/ 1009- 1031م» مرآة إنعكس عليها كل سلبيات ونقائص الدعم الأموي والعامري في الأندلس، الذي قاد البلاد إلى طريق الضعف وإنحلال والتمزق

1- فيلالي (عبد العزيز)، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر، للنشر، القاهرة، ط2 1999، ص، 246.

2- السويدان (طارق محمد)، الأندلس التاريخ المصور، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2005، ص 243.

3- بتة مرزوق، مذكرة عصر ملوك الطوائف في الأندلس الإنحطاط السياسي والإزدهار العلمي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014، 2015، ص 23.

4 الضبي «أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة»، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، د م، 1967 ص 24.

*- هناك من يسميها بالفتنة البربرية رغم أن من أثارها هو محمد إبن هشام المهدي، ينظر: عنان محمد عبد الله، العصر الثاني دول الطوائف، المرجع السابق، ص 705.

والإنقسام، وبالتالي إلى سقوط. وبين هذه السلبيات هو العصيبة القبيلة بين العرب والبربر والصقالبة في الأندلس، سواء في عصر الإمارة أو الخلافة أو الدولة العامرية[1]، فمثلا نجد أن عبد الرحمان الناصر إعتمد على الصقالبة وقربهم إليه على العرب في حين إعتمد المنصور بن أبي عامر في دولته على البربر وأقصى العرب والصقالبة وإستعان هشام المؤيد على الصقالبة[2].

3- سياسة التوريث الأموي:

تعتبر سياسة توريث الحكم بالنسبة الأمويين سببا رئيسيا في زرع الضغينة والحقد في نفوس باقي أفراد البيت الأموي، حيث تعرض الكثير من أمراء وخلفاء بني أمية إلى مؤامرات[3]، قام بها إخوانهم أو بني عمومتهم بسبب التنافس على كرسي الخلافة والعرش، من الأخطاء أيضا هو توليتهم لحكام صغار السن مثلما فعل المستنصر حينما جعل إبنه هشام ولي عهده وهو في سن العاشرة[4]، على الرغم من أنه كان في بني أمية شخصيات بارزة يمكنها قيادة البلاد رغم أنهم كانوا يعيبون ذلك التصرف على العباسين في المشرق، وهذا ما سمح أيضا للحُجاب والنساء أ يسيروا دفة الحكم[5].

ضعف السلطة السياسية بقرطبة، خصوصا مع تولي «شنجول» وتطلعه لمنصب الخلافة وأخذ بيعة لنفسه، فتخلى عنه الجميع عندما قام محمد المهدي بثورة ضده سنة 399هـ/ 1009م لأن هذا الأمير كان يعني تحويل الخلافة من المضرية إلى اليمنية «بني عامر» وهذا ما ساعد على تأجيج الصراع والفتن الداخلية[6].

1- عنان محمد عبد الله، الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني مكتبة النحانجي، القـــاهرة، ط4، 1997 ص 652.

2- يقوت سالم، إبن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العرب، المغرب، ط1، 1986، ص 19.

3-إبن عذاري، البيان في المغرب، ج3، المصدر السابق، ص 77.

4- أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شهاب الجامعية الإسكندرية، د ط، 1983 ص70.

5-مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، د م، 1992، ص 410.

6- عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، بيروت، د ط، د ت، ص 181.

التنازع بين المسلمين على الدنيا، سواء بين العرب والبربر أو بين القيسية واليمنية، حتى تنازع الأقارب على المناصب وتحولت الهمم إلى الترف والبذخ، وصار كل مناصب ودب يطمع في كرسي الخلافة رغم إفتقاده لأدنى سمات القائد المحنك والشخصية السياسية التي بإمكانها التحكم بزمام الأمور[1].

في الفترة التي انكب فيها المسلمون في الفرقة والخلاف وأسباب الفتنة، كانت القوى النصرانية تستأسد عليهم، وتتوسع على حسابهم كما تزيد من قوتها وتؤجج فرقتهم وتناحرهم ضد بعضهم البعض[2].

فبعد موت الملك الظفر سنة « 399هـ/ 1009م» دخلت الأندلس مرحلة سوداء، وانفتح الباب الذي أوصدته الخلافة في وجه تقدم الممالك النصرانية الشمالية[3].

مما زاد طين بلة هو تحالف خلفاء والحكام الأندلسين مع ممالك إسبانيا النصرانية لتحقيق أهدافهم[4].

التكالب المادي والثورة البربرية في عهد محمد بن هشام بن عبد الجبار وضعف الدين وتغييب الشريعة الحاكمة والحاكم الصالح[5].

تنوع التركيبة البشرية للمجتمع الأندلسي، من بربر وعرب وصقالبة، ومولودون، ويهود حيث كان كل فئة تسعى للعيش بمحيط خاص بها فمثلا العنصر الغالب على قرطبة هم العرب وعلى إشبيليا وطلطيلة هم المولودون، أما غرناطة ومالقة فغلب العنصر البربري عليها.

1- إبن عذاري، البيان المغرب، المصدر السابق، ج3، ص 151.

2- السيحباني «محمد بن صالح»، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم، عصر ملوك الطوائف في الأندلس نموذجا، الرياض ط1، 2002، ص 10.

3- بشتاوي عادل سعيد، الأندلسيون المواركة، دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة، القاهرة، 2001، ص 49.

4- سالم السيد «عبد العزيز»، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس الفتح العربي حتى سقوط خلافة في قرطبة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1969، ص 99.

5- عويس عبد الحليم، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط1، 1994، ص، 20.

المطلب الثاني: أسباب الصراع بين دويلات الطوائف:

شهدت الأندلس في النصف الأول من القرن الخامس الهجري حالة من الفوضى والتمزق الداخلي، وما آلت إليه البلاد من ضياع وتفكك بعد أن كانت دولة واحدة منظمة ذات قوة وسيادة، تنعم بالأمن والطمأنينة، تحولت إلى أشلاء ممزقة ودويلات متناثرة ومتخاصمة فيما بينها[1]، متخذين ألقابا تدل على سعة الملك وعظم الشأن وعلى عكس واقعهم الذي يعيشون فيه من الفرقة والاختلاف، ومن بين هذه الأسباب كالأتي[2]:

1- لقيت سياسة ملوك الطوائف معارضة الفقهاء والعلماء المسلمين، إلا أنهم واجهوا رجال الدين بالقوة والتعسف، واضطهدوا كل من يعارض سياستهم، وخير مثال على ذلك ما قام به المعتضد بن عباد[3]، عندما قام بقتل الفقيه أبي الحسن الهوزني لقيام الأخير بتنبيه المعتضد بالخطر الذي يتهدد البلاد.

كما قام الفتح بن محمد بن عباد بقتل الفقيه عمر بن حيان، والتمثيل بجثته سنة 474هـ/ 1081م، بسبب رفضه لسياسة الفرقة والإختلاف[4].

2- تنافس الأمراء والملوك على جذب الفقهاء إليهم من أجل إحداث نهضة ثقافية وتأكيد شرعيتهم[5].

ومن هنا فقد مارس العلماء خلال القرن الخامس الهجري دورين: دورا يمكن أن نطلق عليه إنتهازي نفعي غايته الكسب والثراء على حساب قضايا الأمة، ولحساب المستنفذين في السلطة.

1- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين دار الثقافة، ط1، بيروت، 1962، ص ص 43- 44.

2- إبن عذارى المراكشي، ج3، المصدر السابق، ص 61.

3- إبن خاقان، مطمح الأنفس، المصدر السابق ، ص ص 163- 164.

4- إبن بشكوال، المصدر السابق، المصدر السابق، ص 217.

5- إبن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م1، المصدر السابق، ص 66.

ودورا آخر ديني ووطني قام به العلماء الحقيقيون بوسائل عدة من خلال رسالة موجهة أو وصف للحال الذي تمر به الأندلس، أو الدعوة إلى التوحد ونبذ التفرقة[1].

كانت قصور الطوائف تتنافس وتتسابق في هذا الميدان شعورا بما تجتنبه من وراء ذلك من فخر ومجد، وما تسجله من روائع المنظوم والمنثور[2].

فبدأ ملوك الطوائف يقلدون الخلفاء الأمويين في تعلقهم بالعلم والعلماء وتشجيع الكتاب والمؤلفين، وإتخذ كل ملك منهم لنفسه بطانة من الشعراء يقربهم ويغدق عليهم ويرقيهم إلى منصب الوزارة ليشيدوا بإسمه وليمجدوا أفعاله ويخلدوا ذكره[3].

وكانت ظاهرة التنافس بين ملوك بني واضحة، نلمسها من خلال دراستنا لسيرهم ومواقفهم تجاه أرباب العلم والمعرفة كما أن العديد من العلماء والأدباء تفرقوا في المراكز الحضارية حسب إعتقاد كل منهم بأفضلية بلاط على بلاط أخر من حيث التشجيع والتكريم.

فإن كل دولة من هذه الدول حاولت أن تكون بؤرة ثقافية وهالة ورياسة وإن اختلف نوع الثقافة، فبنو عباد تعد مركزا للأدب والأدباء[4].

3- إن الإنحلال الداخلي الذي كانت تعانيه الأندلس أثناء عصر ملوك الطوائف[5]، وما إتصف به هؤلاء من التباغض والتحاسد والأنانية، وتقديم مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة للمسلمين، ويرجع سبب ذلك إلى كله إلى إبتعادهم عن منهج الله تعالى، وسنة رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم، فكانت النتيجة ما هو معلوم، وهو الذلة والهوان[6]، وصدق أمير المؤمنين عمر

1- صلاح الدين جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الجامعية الأردنية، 2007، ط1 ص ص 31- 32.

2- إبن خلدون، تاريخ إبن خلدون، ج5، المصدر السابق، ص 24.

3- المقري، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج4، المصدر السابق، ص 255.

4- المصدر نفسه، ج3، ص 191.

5- محمد المنتصر الريسوني: الشعر النسوي في الأندلس، دار الحياة، د ط، بيروت 1978، ص 74.

6- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 217.

بن خطاب « رضي الله عنه» فاروق هذه الأمة إذ يقول «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن إبتغينا العزة بغيره أذلنا الله»[1].

4- ومن المثير للإهتمام، فإن الإقتتال الداخلي بين ملوك الطوائف المسلمين لم يكن على أساس الإنقسامات العرقية، كالصراع بين العرب والبربر، أو بين المسلمين والأسبان[2]، إذ أن البربر حاربوا بعضهم البعض، فضلا عن قيامهم بالوقوف مع العرب ضد بربر صنهاجة، كما حارب العرب بعضهم البعض كما حدث بين بني عباد وبني جهور حكام «إشبيلية وقرطبة»[3].

إذ كان الأخ يغدر بأخيه المسلم، ويستعين في ذلك بالأمراء المجاورون، وخير مثال على ذلك ما فعله المعتضد بن عباد، ملك إشبيلية من دعوة جيرانه من أمراء البربر لعقد الصلح فيما بينهم[4]، وعند حضورهم في بلاطه غدر بهم، ووضع رؤوس القتلى على أشجار حديقة قصره وأطلق عليها إسم حديقة الموت، رمزا لقوته وبطشه[5].

حكم الممالك المسيحية السابقة:

كان من أبرز المجموعات الوحيدة التي إستفادت فعلا من فترة ملوك الطوائف فهي الممالك المسيحية التي في الشمال، حيث واصلت الدول الإسلامية القتال ضد بعضها البعض، وإستفادة الدول المسيحية من هذا الوضع لدفع الجنوب وقهر الأراضي الإسلامية، في كثير من الحالات، ومع ذلك، دعا ملوك الطوائف الملوك المسيحيين للقتال نيابة عنهم من الدول ضد الدول الإسلامية الأخرى، وهذا ما تسبب حقا في فقدان الإقليم المسلم في القرن 11[6].

---

1 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 46.

2- عباد كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، نشره المؤلف علي عاتقه، 1414ه/ 1993م، ص 246.

3- الحجي: التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 334.

4- عنان: دولة طوائف، المرجع السابق، ص 86.

5- إبن الخطيب، المصدر الاسابق ، 184.

6- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، ص، 496.

وتعدم ملوك الطوائف الأولى بطلب المساعدة من المسيحيين في حرب بينهم وبين المسلمين بقرطبة، العاصمة القديمة للخلافة الأموية.

وبعد أن تم تحديد مناطق النزاع في قرطبة كانت ملوك الطوائف الإسلامية نشرع لتوظيف المسيحيين ضمن جيوشهم.

وفي عام 1043، دعت ملوك الطوائف في غواد الأغارا.

الإحتماء بالأعداء مقابل دفع جزية وإتاوات:

سعت ملوك الطوائف من غوادالاغارا بمساعدة فرناندو من ليون قشالة، الذين حصلوا أيضا على كمية كبيرة من الثورة في مقابل القتال ضد ملوك الطوائف المسلمين المنافسة.

وتوجد العشرات بين الأمثلة على هذه الحالات[1].

كما إنتقلت الملوك المسيحية إلى الجنوب للقتال ضد ملوك الطوائف، وقاموا بغزو الأرض وكان هذا أسهل إلى حد كبير خلال فترة ملوك الطوائف عن قبل[2].

حيث طلب الملوك المسيحيين مبالغ هائلة من المال والثروة، والإمدادات في مقابل أنهم يقاتلون من أجل الملوك الطوائف مما أدى ذلك إلى تدهور إقتصادي حيث تم إمتصاص عائدات الضرائب بشكل متزايد من ملوك الطوائف، وترك أقل من المال المتاح للإستثمار الإقتصادي، حيث كانت ملوك الطوائف تنفق الكثير من المال على جيوش المسيحية، حيث أنها لم تعد قادرة على تحمل نفقات الدفاع عن أنفسهم بأنفسهم، مما تسبب مرة أخرى في مطالبة الملوك المسيحية لتقديم الدعم لهم، في مقابل الحصول على المزيد من المال.[3]

1- حسن أحمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992، ص 45.

2- ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، نشر ليفي بروفنسال، ضمن الجريدة الاسيوية- افريل جوان، 1934، ص 47.

3- عبد اله بن بلقين، مذكرات أمير عبد الله المسمات كتاب التبيان، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية، مصر، دط 1955، ص 130.

المبحث الثالث: الانعكاسات المترتبة عن الصراع بين الدويلات الطوائف:

المطلب الأول: الانعكاسات الفكرية والأدبية:

على الرغم من الانحلال الذي دب في الدولة الأموية عقبة الفتة بانقسام الأندلس إلى دويلات ضعيفة سياسيا واجتماعيا إلى أننا لا يمكن أن تنكر أن عصر ملوك الطوائف من أزهى العصور في العلوم والفنون والآداب، ذلك أن هذه الدويلات أصبحت تتنافس فيما بينها والفنون والآداب، ذلك أن هذه الدويلات أصبحت تتنافس فيها بينها حتى في مجال الفكر والمفكرين[1] فتعددت مراكزهم، ولا نعجب إذا أصبحت كل من إشبيلية وطليطلة ومالقة وبلنسية...[2].

تتنافس قرطبة التي كانت وحدها مركزا للعلوم والفنون في بلاد الأندلس"[3].

وأبرز ما يمكن ملاحظته هو أن معظم ملوك الأندلس وأمرائها كانوا من أكابر الأدباء والشعراء والعلماء، فالمجاهد العامري كان « من أهل العفاف والعلم قصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب[4]، وألفوا له تآليف مفيدة في سائر العلوم» وكان المعتصم بن صمادح يعقد المجالس بقصره للمذاكرة، "ويجلس يوميا في كل جمعة للفقهاء والخواص يتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث»[5].

أما المعتمد بن عباد فهو أديب عصره، "طلع في سمائه كل نجم متقد، وكل ذي فهم منتقد فأصبحت حضيرته ميدانا لرهان الأذهان وغاية لرمي هدف البيان".

---

[1]- جودت الريحاني، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، بمصر القاهرة، 1970م، ط3، ص، 55.

[2]- حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997، ص 55.

[3]- السقطي "ابن عبد الله محمد المالقي، عاش في اواخر القرن 06 واوائل القرن 07"، في اداب الحسبة، المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية، باريس، 1931، ص ص 57-58.

[4] - ابن حزم، طوق الحمامة في الالفة والالاف، تح: محمد يوسف، الشيخ ومحمد وغريد يوسف الشيخ، دار الكتاب البناني، ط1، بيروت، 2006، ص 28.

[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969م، ط1، ص-ص، 180- 181.

وهكذا حظيت الحركة الأدبية والعلمية بعناية الملوك والأمراء[1]، ولقي أهل العلم والفكر والأدب تشجيعا كبيرا جعلهم يفدون على القصور ويتنقلون من مدينة إلى أخرى لتلبية لحاجات هؤلاء الملوك في إحتضان أكبر عدد من الشعراء والأدباء[2]، فنتج عن ذلك أن كثر الاهتمام بإنشاء المكتبات الخاصة والعامة وأصبح جمع الكتب حينما يفوق كل لذة[3].

ففي قرطبة نجد مكتبة محمد بن يحي الغافقي المعروف بابن الموصل (ت) 433ه[4]، ضمن أنفس الكتب من بينها الغريب المصنف للقلي ونوادر الأعرابي وغيرهم[5].....أما مكتبة أحمد بن عباس، فقد قيل أنها ضمت" أربعمائة ألف مجلد"[6].

ومما اذكي همم العلماء والمفكرين هجرة الكتب المشرقية، ودخولها المغرب والأندلس، وكان لذلك أثره فإشتغل الأندلسيون في شتى العلوم من فقه ولغة وتراجم وتاريخ....[7].

وإذا إستعرضنا الأحوال الفكرية في الأندلس إبان عهد ملوك الطوائف، نجد أن الأدب والشعر يحتلان الصدارة، فقد كان معظم الأمراء شعراء أو ميالين إلى قرضه حتى عد عصرهم أحسن العصور[8].

وبني عباد في إشبيلية خير مثال على ذلك فقد كان الأدب والشعر من محاسب أسرهم بدء بالمعتمد الذي "كان من أهل الأدب البارع، والشعر الرائع والمحبة لذوي المعارف"، وكان الأهل الأدب عنده سوق نافقه من شعره:

لقد حصلت يارنده فصارت لملكنا عقده

فكم من عدة قتلت منهم بعدها عدة

نظمت رؤوسهم عقدا فحلت لبة الشدة[9].

---

[1]- علي بن محمد، النثر الأندلسي، من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط3، دمشق، 1987، ص 411.

[2]- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب البناني، ط1، بيروت، 1983، ج2، ص 206.

[3]- جاسم محمد القاسمي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 151.

[4]- حامد الشافعي، دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1998، ص 31.

[5]- يابوش جعفر، الحركة الطبية في الأندلس بين الصراع السياسي والمعرفي، دار الغرب للنشر، ط1، الجزائر، ص 40.

[6]- المرجع نفسه، ص 41.

[7]- غوشيه غوميث، الشعر الأندلسي، تح: حسين مؤنس، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969، ص 25.

[8]- إبن خلكان، وفيات الأعيان، مكتبة النهضة، ج2، ص 3.

[9]- عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 636.

- وقد كان بنو الأفطس من حماة الشعر والأدب، ولا سيما في عهد المظفر*، حيث كان حريصا على جمع علوم الأدب من نحو وشعر ونوادر الأخبار[1].

- أما الدويلات الأخرى كبني ذوي النون بطليلطة وبني زيري بغرناطة وبني هود بسرقسطة، فقد كان إحتفالهم بالأدب ضعيفا إن لم نقل منعدما[2].

- أما اللغة فقد كان لبني أمية دور مهم نحو إستعراب الجزيرة[3]، لذلك نجد أن اللغة العربية في عهد الطوائف عمت مختلف المدن ونشطت خلالها الدراسات اللغوية خاصة النحو، فقد كان المظفر.

أحرص الناس على جمع علوم الأدب خاصة من النحو[4]، ووفقا لذلك ظهر عدد من النحو بين الذين إشتهروا بمهارتهم في هذا المجال مثل: الأعمى أبواكسن علي بن سيده 458ه، أبو عبيد البكري 487ه[5].

أما العلوم الشرعية فقد كان لها حظها بين ملوك الطوائف حيث بلغ مجاهد العامري: « نفوذه في علوم القرآن» وأتى عليه المراكشي بقوله: «كان مؤثرا للعلوم الشرعية مكرما لأهلها»[6]. وقد برز جملة من الفقهاء وأئمة الحديث من أشهرهم: أبو عمر الداني (ت: 444ه) كان من أهل الحفظ والذكاء واليقين وكان دينا فاضلا ورعا نسب له تصانيف كثيرة أهمها "التيسير في القراءات

*- عمر المتوكل ابن محمد المظفر ابن عبد الله بن محمد النحجي آخر ملوك بني الافطس.

[1]- إبن سعيد، المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، القاهرة، 1964، ط2، ص، 209.

[2]- المصدر نفسه، ص 439.

[3]- السلفي، اخبار وتراجم اندلسية، مستخرجة من معجم السفر الصلفي، تح: احسان عباس دار الثقافة، ط1، بيروت 1963، ص 109.

[4] - مطلق البير، الحركة اللغوية في الأندلس، من الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، 1997، ص 363.

[5]- سيسالم"عصام سالم"، جزر الأندلس المنسية – التاريخ الإسلامي لجزر البليار، دار العلم للملاين، ط1، 1984، ص 512.

[6]- ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، المصدر السابق، ص 243.

السبع" والمقتنع"ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد المعروف بابن الوقشي (ت: 489ه) كان واسع العلم بعدد من فنون المعرفة بالحديث والفقه والنحو والخطابة وغيرها[1].

وقد إشتهر كثير من القراء من المغرب والأندلس كأبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت: 455ه) من أهل سرقسطة "كان إمام في علم القراءات" ومن أبرز المحدثين الفقيه المحدث الفيلسوف أبو محمد بن حزم (ت: 456ه) كان كالبحر لا تكف غواربه ولا يروى شاربه[2].

إلى جانب الأدب والشعر والعلوم الدينية نبعت جماعة من المفكرين على رأسهم إبن حزم العالم الفيلسوف الذي برع في المنطق والفلسفة واللغة إضافة إلى علوم أخرى.

له من مؤلفات والرسائل مالم يكن حصره، أهمها "جمهرة أنساب العرب" يشمل أصول القبائل العربية وأنسابها" نقطة العروس" ذكر فيه أهم الأحداث التاريخية "طوق الحمامة فريد في نوعه وموضوعه[3].

وهكذا يمكن القول أن عصر الملوك الطوائف يمثل أبهى العصور في الحياة الفكرية والتي يعود الفضل بها إلى تشجيعات الملوك المادية والمعنوية فأطلق عنان الفكر وتبحر العلماء في شتى الميادين العلمية حتى غدا إنتاج العصر قاعدة أساسية لحضارة المسلمين التي أثمرت في العصور الموالية.

[1]- ابن الحزم الأندلسي "محمد ابن علي ابن احمد بن سعيد"، رسائل ابن حزم، تح: احسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص 180.

[2]- ابن بشكوال "ابو القاسم خلف ابن عبد الله"، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، المكتبةالمصرية، بيروت، 2003، ص 436.

[3] - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1986، ص 514.

الشعراء والعلماء:

1- قرطبة:

أهم علماء قرطبة في هذا العصر إبن حزم صاحب التآليف الكثيرة في كل فن، وهو من أعلام المعدودين في الأندلس[1]. ومن المتأمل في مؤلفاته وما تحتويه من مادة غريزة ليرى بوضوح أن ذلك الإنتاج الحافل لا يمكن أن يصدر إلا عن حظارات بلغت من التقدم مبلغا عظيما فذلك التحليل النفسي الدقيق الذي يتجلى في كتابه «طوق الحمامة» وهذه الملاحظات الشخصية النافذة على الرجال وأخلاقهم التي بيدها في كتاب «الخصال»، ذلك كله يتحدث عن بيئة ذات حضارة عالية[2].

وكان لإبن حزم مساجلات ومجادلات حامية اضطر إلى خوضها مع الفقهاء دفاعا عن أرائه وتخص بالذكر مجالس الجدل التي دارت بينه وبين أبي الوليد الباجي الفقيه الأشعري المعروف[3]، فقد ظل صداها يتردد في جوانب العالم الإسلامي دهرا طويلا، وهي تدل على مواهبه إبن حزم ولسانه الحاد للاذغ[4].

ومن أهم شعراء قرطبة أيضا أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي « 394- 363/ 1003- 1070م» تمتع إبن زيدون بمكانة عالية في المجتمع القرطبي بفضل ما أنفق في تعليم من عناية، وما وهبه الله من ملكه طيبة[5]، وقد تجلت شاعريته وهو ما يقارب العشرين، وهو يقول في الحنين إلى القرطبة:

على الثعب الشهدّي مني تحية ذكت وعلى وادي العقيق سلام.

ولا زال نور في الرصافة ضاحك بأرجائها يبكي عليه غمام

1- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط7، بيروت 1985، ص، 16.

2- إبن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 311- 312.

3- بطرس البستاني، أدباء العرب وعصر الإنبعاث، ط6، بيروت 1968، ص 24.

4- أسعد حومد، محنة العرب، وعصر الإنبعاث، ط1، بيروت 1980، ص 74.

5- إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في الأندلس القاهرة، بلا تاريخ، ص 53.

معاهد لهو لم تنزل في ضلاله تدار علينا لسرور مدام

زمان: رياض العيش خصر نواعم ترف وأمواه النعيم جمام[1].

2- إشبيلية:

لقد كان المعتضد والمعتمد من أعلام الشعراء في هذه المدينة ومن ثم لا نستغرب أن يكون بلاطها مدرسة تخرج فيها أهل الأداب[2]. وقد وصلت الخمريات وشعر النسيب والغزل أعلى درجات الكمال في ذلك البلاط المصقول، حيث عجز شعراء مجيدون عن إدراك ما وصل إليه إبن عمار وزير المعتمد من تحليق بعيد في سماء الشعر[3].

وقصروا كذلك في ملاحقة اعتماد نفسها فضلا عن مجاراة الملك الشاعر المعتمد فيها أبدعهن رائع القصيد، وحقا أن المعتمد وقف في أبواب الغزل، ووصف مجالس السرور، ووصف الحرب والنصر[4]، فلما ضاعت تلك الأيام الجميلة وعاني أو صاب السجن والهوان، وأخذت نفسه الفنان تحود بدر من الشعر لا زالت تثير في نفوس البشر الإجلال لهذا الملك[5].

3- غرناطة:

و لم يتح الأدب أن يصل إلى مستوى رفيع في غرناطة، لأن أصحاب الأمر فيها كانوا من طوائف البربر[6]، ومع ذلك فقد ظهر في سمائها من أعلام الأدب والعلم غرباء عن الأندلس مثل المغامر المشرقي أبي الفتوح الجرحاني، وكان شاعرا فيلسوفا فلكيا، وأندلسيون مثل الفقيه أبي إسحاق البيري[7]، الذي دفع أهل زمانه إلى خلع نير يوسف بن صمويل ابن النغدالة.

1- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 16- 17.

2- آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص- ص، 15- 16.

3- الفتح بن خاقان، المصدر السابق، ص 224.

4- عبد الحليم رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، دار الكتاب المصري ودار الكتاب للبناني، القاهرة، بيروت، ص، 382.

5- إبن عبود أحمد: التاريخ السياسي والإجتماعي لإشبيلية في عهد ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص 382.

6- الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، المصدر السابق، ص 86.

7- آنخل حنتالت بالنيثا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص 15.

أما الشعراء والكتاب ذوو المواهب العالية من أهل غرناطة فقد اضطروا إلى اللجوء إلى بلاط المرية[1].

المطلب الثاني: إنعكاسات السياسية:

بعد سقوط الخلافة الأموية انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة، كان على رأس كل واحدة منها ملك يحكمها ويسّوي أمورها فقد شهد القرن 5ه في الأندلس نهاية الحكم الواحد، وانقسام البلاد وتعددت، والذين اختلفت أجناسهم وتعددت أهواؤهم وإشتد الصراع بينهم، وكثرت الفتن والإضطرابات والتناقضات في جميع المناحي وخاصة في السياسة والفكر والحياة الإجتماعية[2].

ومن يعد إلى كتب التاريخ، فإنه لا محالة يجد أن عصر الطوائف من الجانب السياسي لم يكن إلى عصر التفرقة والضياع والقوة الواحدة الموجهة للرأي العام الإسلامي في جزيرة الأندلس، يقول إبن خطيب معلقا على حال ملوك الطوائف: « وجعل الله بين أولئك الأمراء ملوك الطوائف من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات والعشائر المتغيرات فلم تصل لهم في الله يد، ولا نشأ على تعاضد عزم، ولا توجه إلى الإستكثار قصد، إنما كان وكدهم في إلتماس المحل من ودّه* وإبراز الفضل من خطوته والتنفق عنده، والترافع إليه، والإستظهار به، وقد قعد للتضريب بينهم والمفاسد وأطل بذوره التغلب والتحكم مفتوح اليد، مقبول المزايدة، وإجتلاب الفائدة[3].

وبينما كان ملوك الطوائف يتناحرون ويتبادلون الغزوات و لم يتورّع بعضهم ومن إشراك أعدائهم الإسبان في أمور بلادهم، وعن استصراخهم لينصروه على إخوانهم في الدين والحكم،كان

1- إبن الخطيب، المصدر السابق، ص 229.

2- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979، ج1، ص، 657.

*- لضمير يعود علي، الأذفونس بن فرناند.

3- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 224.

أمر الدويلات أقرب إلى الوحدة والوئام إنما كاد الربع الأول من القرن الخامس الهجري ينتهي حتى وقف سانشو الكبير إلى ضم مماليك النصرانية ضمّا حقيقيا أو بالتبعية إليه، ولما توفي هذا الأخير سنة (428هـ- 1035م) خلفه في الحكم إبنه فرديناندو الأول*، الذي وجه همه إلى محاربة ملوك الطوائف واستطاع أن يخضع بعضا منهم: ملوك "إشبيلية" وطليطلة" ويجعلهم يدفعون الإتاوة له، وفي سنة 458هـ لما توفي فرديناند بلغ الأمر بالمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، أن يثق الثقة كلها بالأذفونس بن فرديناند الأول، ويجعله من جملة أو صياء ولي عهده، كما وقع المعتمد بن عباد في هفوة عظيمة تتمثل في تحالفه مع الأذفوس نفسه، ومعاهدته على عدم الوقوف في طريقة إذ ما غزا ملوك الطوائف[1]، وأكثر من هذا فإن الخلاف بين ملوك الطوائف بلغ درجة أن وقفوا دون تحريك أي ساكن إزاء ما تتعرض له البلاد الإسلامية من اعتداءات شنيعه، التي طرأت على مدينة بيرشتر إذ في سنة 456ه، إستولى النورمانيون "على هذه المدينة وبلغ الغير قرطبة وغيرها من دول الطوائف" إلا أن أحد لم يسارع إلى إنقاذها وتركت لتواجه مصيرها بمفردها فذاقت على أيدي النورمانين من السبي والقتل والإحتقار[2].

المطلب الثالث: إنعكاسات الاجتماعية:

أما من الناحية الاجتماعية فقد ساد في هذا العصر الانحلال والفوضى الأخلاقية والاجتماعية، أكبر عضد لأمراء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم، وتزكية تصرفاتهم وابتزازهم لأموال الرعية، وقد كانوا يأكلون على كل مائدة وينتقلون في خدمات كال قصر، ليجزوا النفوذ ذو المال ويضعون خدماتهم الدينية والفقهية لتأييد الظلم والجور[3].

---

*- محمد العمروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1973، ص 211- 212.

1- فرديناند الأول: خلف أباه في الحكم سنة (435ه- 1035م) وكانت وفاته سنة (465ه- 1065م).

2- محمد العمروسي، المرجع السابق، ص 213.

3- سنجد مصطفى بهجت، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي، في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، ط1، 1408ه 1976م، مؤسسة الرسالة بيروت، ص، 37.

كما قاسى الشعب الأندلسي في ظل طغيان الطوائف. كثيرا من ضروب، الإضطهاد والظلم ولم يكن ذلك قاصرا على متاعب الفوضى الإجتماعية الشاملة التي كان يعيش في غمارها وانقلاب الأوضاع في سائر مناحي الحياة[1]، وتوالي الفتن والحروب الداخلية، ولكنه كان يقاسي في نفس الوقت من جشع أولئك الأمراء الطغاة، الذين كانوا يجعلون من مماليكهم ضياعا خاصة يستغلونها بأقصى الوسائل وأشنعها، ويجعلون من شعوبه عبيدا. وقد ترتب عن ذلك انهيار المعايير الأخلاقية، وإختلط الحق بالباطل[2]، والحلال بالحرام، ولم يعد الناس يعتدون بالوسيلة، بل يذهبون إلى اقتضاء الغايةـــ وتحقيق العكس بأي الوسائل.

ويحمل إبن حزم بعنف، على إستهتار أمراء الطوائف بأحكام الدين، وما إتسموا به من ضعف الإيمان والعقيدة، ويؤكد لنا أنهم لو وجدوا في إعتناق النصرانية، وسيلة لتحقيق أهوائهم ومصالحهم[3].

2- مظاهر الترف في عهد الطوائف:

كانت الضرائب التي فرضها الأمراء على الناس باهظة لحجاتهم إليها في سد ثغرات فتحوها على أنفسهم، وأكبر الثغرات ثلاثة: الضريبة السنوية التي يتقاضاها الأذفوتش، ثم الضريبة المعروضة لدفع مرتبات الجند، وترتفع كلما كانت الحروب والفتن دائرة بين الأمراء أنفسهم، وهي الأحوال العادية "جزية" على رؤوس تسمى القطيع وتؤدي مشاهرة، وضريبة على الأموال من الغنم والبقر والدواب وقبالات على كل ما يباع في الأسواق، وعلى إباحة بيع الخمر من المسلمين في بعض البلاد[4].

1- عبد الله محمد الريات، رثاء المدن في الشعر الأندلسي، ط1، منشور الجامعية قاريوس، 1990، ص 59.

2- ابن السعيد المغربي، المصدر السابق، ص، 269.

3- نفسه، ص 270.

4- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والرابطين، المرجع السابق، ص 33- 34.

وقد زاد ثراء الأمراء بدرجة بالغة، وبالغوا في في بناء القصور وإقتناء الجواري[1]، و لم يكن هذا الثراء خاصا بدوي القصور والأمراء، بل كان يشمل طبقات أخرى أبرزهم التجار، وبخاصة تجار الرقيق، والمقربون من ه وطبقات الفقهاء[2].

3- مكانة المرأة في المجتمع عصر الطوائف:

أتيح للمرأة في فرص التعليم والتثقيف وكان لها دور كبير في النهضة الأدبية فسطع اسم الكثيرات من نساء الأندلس في دنيا الأدب مثل ولادة بين المستكفي، وحمدة بنت زياد المؤدب وغيرهم، ولكن تعلم المرأة كان له أثار سلبية، إذا أتاح لها فرص كثيرة للهو والترف والمجون، وذلك لأن تعلمها حتم اختلاطها بالرجال كثيرا، وأبرزها إلى الأماكن العامة، والتجمعات المختلفة من أندية أدبية وتعليمية، إلى أماكن للهو والخمر، والليالي الحمراء[3].

1- إبن الأبار، المصدر السابق، ص 43.

2- احسان عباس، المرجع الاسبق، ص، 35.

3- المرجع نفسه، ص ص 37-38.

الفصل الثاني

غرناطة في عهد بني الزيري

الفصل الثاني: غرناطة في عهد بني زيري

المبحث الأول: الحركة العلمية في مملكة غرناطة.

1ـ التعريف بغرناطة.

2ـ الحياة الأدبية والعلمية في مملكة غرناطة.

المبحث الثاني: غرناطة في عهد باديس بن حبوس.

1ـ ترجمته.

2ـ صفاته.

3ـ وزراءه.

4ـ وفاته.

المبحث الثالث: تأثير باديس بن حبوس على الحياة السياسية والعلمية ونماذج من الصراع.

1ـ تأثير شخصية باديس على الجانب السياسي والفكري والعمراني.

2ـ حركة العلمية في عهد باديس بن حبوس.

3ـ الأسباب التي جعلت باديس يتخذ إسماعيل وزيرا.

4ـ نماذج من صراع العلماء.

المبحث الاول: الحركة العلمية في مملكة غرناطة:

المطلب الأول: التعريف بغرناطة:

بفتح العين المعجمة وسكن الراء وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة تم راء، وهي مدينة بالأندلس وآخر معاقلها[1].

ويقال غرناطة وأغرناطة، وكلاهما أعجمي وهي مدينة كورة إلبيرة، فبينهما فرسخان وثلثا فرسخ وإلبيرة من أعظم كور الأندلس[2].

وغرناطة كما وصفها إبن خطيب غرناطة مدينة وولاية في الركن الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة إبيريا، وكانت تسمى بدمشق لأنها أشبه شيء بها، ونسقها نهر حدرة ويطل عليها جبل شلبر وكانت غرناطة عند الفتح الإسلامي قرية من قرى إبيرة، وكان يقال لها إغرناطة اليهود وازدهرت وحلت محل إلبيرة، وصارت عاصمة لدولة بن زيري في القرن الخامس الهجري ثم عاصمة بني نصر إلى أن سقطت في يد الإسيان سنة 492هـ، ومن أثارها الباقية قصر الحمراء[3].

وإغرناطة مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش*، أربعون ميل وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس بها مدن وحصون وأسوار وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي ثم خلفه إبنه باديس بن حبوس[4].

تمتد مملكة غرناطة وراء نهر من الواد الكبير إلى الجنوب حتى شاطئ البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، ويحدها من الشمال ولايات جيان وقرطبة وإشبيلية، ومن الشرق ولاية مرسية

1- إبن خاقان، المصدر السابق، ص 485.

2- لسان الدين الخطيب، محمد بن عبد الله سعيد السلماني الغرناطي ت (770)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ط1، ج1، ص 243.

3- لسان الدين الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، المصدر السابق، ص، 241.

* - واد إش: تقع شمال شرق غرناطة على نهر قردس، وتبعد عن غرناطة نحو 55 كلم، ينظر: كتاب معيار الاختيار وذكر المعاهد والديار لابن الخطيب، ص 112.

4- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 45.

وشاطئ البحر الممتد منها الجنوب، ومن الغرب ولاية قادس وأرض الفرنتيرة، وكانت عندئذ تشمل ثلاث ولايات[1].

ولاية غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، وولاية المرية في الشرق وولاية مالقة في الجنوب والغرب[2].

ولاية غرناطة الواقعة في الوسط والممتدة جنوبا حتى البحر وأهم مدنها العاصمة غرناطة وادي آش وبسطة وأشكر وحصن اللوشة والحامة وأرحبة والمنكب وشلوبانية وولاية المرية تمتد من ولاية مرسية حتى البحر وأهم مدنها ثغر المرية وبيرة والمنصورة وبرشانة وبرجة وأندرش[3].

وغرناطة متمكنة في الأقليم الرابع المعتدل مكشوفة للهواء من جهة الشمال ومياهها تنصب إليها من ذوب الثلج دون مخالطة البساتين والفضلات، والأرحاء تدور في داخلها وقلعتها عالية شديدة الإمتناع وبسيطها يمتد البصر مسيرة بين الأزهار والأشجار وميادين المخضرة[4].

اختلف المؤرخون في تحديد ما كانت عليه غرناطة أثناء الفتح العربي للأندلس، فرأى فريق أنها كانت آنذاك عاصمة كورة إلبيرة، ورأى فريق كان أنها كانت مدينة صغيرة من مدن إلبيرة[5].

وغرناطة بغير ألف معناها الرمانة بلسان الأندلس، وقال عنها الأنصاري: «هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها يشقها نهرا معروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره ويلقط منه سحالة الذهب الخالص، وعليه أرحاء كبيرة تخترق نصف المدينة فتعم حماماتها وبساتينها والكثير من دور الكبراء ولها نهرا آخر يدعى سنجل إقتطع لها منه

1- محمد عبد الله، عنان، المرجع السابق، ص 55.

2- إبن الخطيب لسان الدين، المصدر السابق، ص 119.

3- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 169.

4- إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 102.

5- لسان الدين بن الخطيب، كتاب أعلام الأعمال، تاريخ المغرب العربي الوسيط، تح: مختار كتاني، ق3، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964، ص، 241.

ساقية آخرى تخترق النصف الأخر، فتعمه مع كثير من الأرباذ وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخ[1].

المطلب الثاني: الحياة الأدبية والعلمية في مملكة غرناطة:

رغم الإنحلال السياسي الذي عرفته الأندلس في عصر الطوائف، فإن نهضة ثقافية هائلة سادت البلاد، وذلك بفضل تنافس هؤلاء الملوك في إجتذاب فحول الشعراء والكتاب والعلماء إلى حواضرهم التي حولوها، إلى بغدادات صغيرة، فهؤلاء الملوك كانوا يتنافسون في فخامة الشأن، حتى عرف عهدهم بالرخاء، وغدت بلاطاتهم أماكن الإجتماعات فكرية يتحلق فيها الشعراء والأدباء والعلماء والفنانون.

ولقد كان شعب غرناطة، كغير من شعوب الأندلس، كثير الإقبال على العلم سباقا في ميدان الآداب والعلوم، متوقد الذهن، مكتسب المعارف[2]، ويذكر المقري حال الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التمييز، فالجاهل الذي لو يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية الفلج، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس، ولعدم وجود مدارس الأهل الأندلس تعينهم على طلب العلم، كانوا يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، أي كانوا يطلبون العلم بباعث ذاتي[3].

وينفقون من عندهم حتى يعلموا، وكل العلوم لها عندهم حظ وإعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم فإن لهما حظا عظيما عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فانه كلما قبل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة إسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه، ورجموه بالحجارة أو احرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقريبا لقلوب العامة، وكثيرا ما يأمر سلوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت.

1- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 195.

2- مريم طويل، المرجع السابق، ص، 267.

3- المقري، المصدر السابق، ص 220.

وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذهب ما يبحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي لهمم في العلم، وسمة الفقيه عندهم جليلة، حتى إن الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه، وهي الآن بمنزلة القاضي بالمشرق، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم ارفع السمات، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، فكانوا كثيري البحث فيه، وكل عالم لا يكون متمكنا منه فليس عندهم بمستحق للتميز.

وعلم الأدب المنثور من حفظ التاريخ والنظم وأنبل علم عندهم وبه يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم، والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقع لهم بالصلات على أقدارهم[1].

وهكذا حفل عهد ملوك الطوائف بالشعراء والأدباء، وساد البلاد نهضة أدبية رائعة، وصفها إميليوغراسية غومس بقوله « كان هذا العصر عظيما للشعراء وكان الشعر قد أنبغ ثمره أكثر من غيره من الفنون ولا سيما في إشبيلية عاصمة بني عباد». وشاركه الرأي ألبير مطلق، فقال: «كانت الصبغة الأدبية أغلب على هذا العصر من سواها، الحاجة كل أمير إلى بطانة من الشعراء تشيد مناقبهم وتنتحل له مناقب أخرى ليست فيه»[2].

الحياة الأدبية:

وكان التباين واضحا في الصيغة الأدبية التي إنتحلتها كل إمارة من إمارات الطوائف ويعود ذلك إلى ميول ملوك أخرين، ففي دولة بني زيري لم تزدهر الآداب كما إزدهرت في سائر الإمارات، لأن إحتفال بني زيري بالأدب كان أقل من إحتفال نظرائهم به، وبرغم ذلك، فقد

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 221-222.

2- مريم طويل، المرجع السابق، ص 268.

عرف بلاطهم كوكبة من الأدباء والشعراء، إذا كان حبوس يصغى إلى الأداب، وكان عبد الله أدبيا شاعرا جيد الشعر والكتابة[1].

وقد أحاط بنو زيري أنفسهم بطائفة من الشعراء الأدباء الذين وهبوا ملكهم عزا ومجدا أثلين.

وظهر عدة أدباء وشعراء في هذا العهد ويعود إلى العوامل التي ساعدت الحركة العلمية أهمها[2]:

- تعدد المراكز الثقافية، بحيث أصبحت كل حاضرة من حواضر الأندلس مركزا الأدب والعلم وهذا من شأنه أن يعمل على تنشيط الحركة اللغوية في البلاط طولا وعرضا[3].

- الإهتمام بإنشاء المكتبات، ولا سيما الخاصة منها، وفي هذا الجو الثقافي العام اهتم الأندلسيون باللغة وعلومها إهتماما كبيرا، وأصبح للغة والكتب اللغوية مقامها الذي لا ينكر.

- قدوم بعض اللغويين إلى الأندلس من أقطار أخرى ولا سيما القيروان وصقلية، فأغنوا اللغة وعلومها وأولوها إهتماما ملحوظا[4].

- حلقات التدريس المنتشرة في نواحي الأندلس، حيث كثر عدد المدرسين والأساتذة اللغويين[5].

- إزدهار حركة التآليف في هذا العصر الذي لا يقل عن العصر السابق غنى في المؤلفات.

- رحلة الأندلسين إلى المشرق وإفادتهم من اللغويين المشهورين ثم عودتهم إلى الأندلس محملين بالكتب اللغوية وشروحها[6].

- تشجيع أهل الأدب والعلم، وحسن معاملتهم من طرف الحكام.

1- إبن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 264..

2- مريم طويل، المرجع نفسه، ص 269.

3- إبن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 145.

4- مريم طويل، المرجع السابق، ص 276.

5- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 204.

6- مريم طويل، المرجع السابق، ص 277.

الحياة العلمية:

بلغ علماء غرناطة الغاية في علوم الدين، ونبغ كثيرون في علوم الفقه والحديث والقراءات وقد أشار الأمير عبد الله إلى ذلك بقوله: « و لم نزل الأندلس قديما وحديثا عامرة بالعلماء والفقهاء وأهل الدين، وإليهم كانت الأمور مصروفة»[1].

ففي علم الفقه ظهر في عهد حبوس ظهر عدة فقهاء من بينهم: أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الهمداني اللخمي الغرناطي، وكان فقيها جليلا، وظهر أبو الحسن علي بن محمد بن توبة، وأبو إسحاق بن إبراهيم بن مسعود الإلبيري فقيه عرب غرناطة، وكان زاهدا فاضلا ورعا، وأبو الحسن حمزة بن سعيد بن عبد الملك.وهو من أهل غرناطة، ومن أهل الفقه والنفوذ في الكلام عليه[2].

وفي علم الحديث برز في عهد باديس أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الألبيري وأبو محمد غانم المخزومي.

وتطورت عدة علوم في مملكة غرناطة مثل: علم القراءات، علم التاريخ، علوم الطب، علم العروض، علوم العدد والحساب والهندسة، علوم البيئة والفلك والنجوم، علم الكلام. مما جعها تشع أدبا وعلما وثقافة. وجعلها هذا الإزدهار في طليعة العواصم الإسلامية ذات الأثر في تاريخ الفكر الإسلامي[3].

1- مريم طويل، المرجع السابق، ص288.

2- إبن بشكوال، الصلة، المصدر السابق، ص- ص 252- 255.

3- إبن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص 428.

المبحث الثاني: غرناطة في عهد باديس بن حبوس.

المطلب الأول: ترجمته:

هو باديس بن حبوس، بن ماكس بن زيري بن مناد الصنهاجي التلكاتي تولى[1]، الحكم بعد وفاة أبيه حبوس بن ماكسن الذي كان من أعظم ملوك الطوائف سنة تسع وعشرين وأربعا مئة[2].

والتي سلمها شقيقه بلقين بن حبوس فنال عرش غرناطة دون منازعة وبمساعدة وزير أبيه حبوس إسماعيل بن الغريلة[3]، ولكن كان له في الملك منافس واحد من قومه هو إبن عمه يدير بن حباسة بن ماكسن، وكان من ورائه بعض الشيوخ غرناطة، يحاول منذ أيام عمه حبوس أن ينتزع السلطة لنفسه ولما فشل أيام حبوس حاول أن يعيد الكرّة في أوائل عهد باديس[4]، ولكن هذا الأخير تولى الحكم في الفترة ما بين (410- 429هـ/ 1019- 1037م)[5].

ومعظم الذين تراجموا له أوردوا أسمه (حبوس بن ماكس) وهناك ن يذكره بإسم حيوس بن ماكسن، وكانت له ألقاب متعددة نعتته بها المصادر، فيكنى أبا المسعود ويلقب بالحاجب وسيف الدولة[6]، ويذكره إبن خاقان بلقب أبو سناد ويسميه المظفر بالله الناصر لدين الله[7]، وقد تطرق إلى كنية باديس إبن الخطيب فهو أبو المناد نسبة إلى جده مناد الزيري الصنهاجي الذي عرف بالشجاعة وحسن التدبير والتسيير وتحقيق الإنتصارات في بلاد المغرب الإسلامي، وسماه هو الأخر بالمظفر بالله[8].

1- إبن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 486.

2- عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ)، ج5، المصدر السابق، ص 139.

3- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2، المرجع السابق، ص، 128.

4- نفسه، ص، 127.

5- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 105.

6- مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص 105.

7- إبن خاقان، المصدر السابق ص، 89.

8- إبن خطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام، ج1، المصدر السابق، ص 105.

المطلب الثاني:صفاته:

وكان من أبطال الحروب وشجاعنها يضرب به المثل في شدة القسوة وسفك الدماء وعظم ملكه بهزيمة زهير ملك المرية*[1]، كما يقول عنه المقري: "باديس بن حبوس صاحب غرناطة، وكان أفرس الناس وأنبلهم"[2]، وقد نعت إبن خطيب الإمارة الزيرية بالدولة الباديسية نسبة إلى حاكمها باديس، وجمع خصاله في كلمتان هما سطوته ودهائه[3]، وكان رئيسا يابسا طاغية جبارا شجعا داهية حازما، جلدا شديد الأمر سديد الرأي بعيد الهمة، مأثور الإقدام، ثري السيف[4].

ويذكره صاحب قلائد العقيان: " وكان باديس بن حبوس عاثيا في فريقه، عادلا عن سنن العدل وطريقه، يجترئ على الله غير مراقب ويؤى إلى ما شاء لا متقيا للعواقب، وقد حجب لسانه وسبقت إساءته إحسانه، وما يوضح مدى خروج هذا الحاكم البربري عن أخلاق الدين الإسلامي السمحة ومدى قسوته التي قادته إلى الطغيان[5]، وعظمت جبايته وضخم أمره وتعددت جيوشه[6].

وكان علي ما فيه من قسوة السياسة منصفا لأقاربه. وجاءت له يوم عجوز فشكت عقوق إبنها وأنه مد يده إلى ضربها، فأمر بإحضاره وضرب عنقه.

فقالت له: يا مولاي ما أدت إلى ضرب السوط.

فقال لها: لست بمعلم الصبيان وضرب عنقه ومات[7].

---

*- المرية: مدينة كبيرة جنوب شرق الأندلس وهي عاصمة الولاية المسماة بها وقيل عنها المرية الهنية البحرية، ينظر: كتاب معيار الاختيار، المصدر السابق، ص 100.

1- إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 112.

2- المقري، المصدر السابق، ص 196.

3- إبن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1317هـ، دط، ص 50.

4- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 199.

5- إبن خاقان، المصدر السابق، ص 81.

6- نفسه، ص 80.

7- إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 107.

وقد قدر لباديس أن يكون أقوى ملوك البربر في جنوبي الأندلس، وأعظمهم شأنا في تلك الفترة التي كثرت فيها الممالك والرياسات[1].

وكان له قصرا بغرناطة ليس ببلاد الإسلام والكفر مثله[2]. وكان باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة وأعمالها من ملوك الطوائف بالأندلس من أهل الحزم وحماية الجانب[3].

ويذكره حفيده عبد الله بن بلقين، وكان باديس بن حبوس جدنا-رحمه الله – كبير النفس عالي الهمة، حاد المزاج لا يستطيع أحده أن يمخرق عليه في أمر من الأمور ولا ينكسر لأحد من بني عمه، ثقة منه بسعادته وأن الإنخضاع والتمريض في القول لا يعنيه ذلك ولا يزيد في أيامه، وكان ذلك كله منه في حزم ورويّة، ولا يفسد جانب حيث يصلح الأخر[4] وهذه الصفات التي يتحلى بها باديس ذكرته بها المصادر تنم عن شخصيته القوية والجبارة وطباعة الحادة مما يجعلنا نستشف الحال التي كان عليها وكيف قاد مملكته ودهائه المعروف به والإنتصارات التي حققها[5].

المطلب الثالث: أصحابه:

1- إسماعيل بن النغريلة: (383- 448هـ/ 933- 1056م)

وإسمه إسماعيل بن النغريلة ويكنى بأبي إبراهيم ويلقب بن الناغيد ولد سنة 383/ 993م بمارده[6]، تلقى تعليمه في مدينة قرطبة، حيث درس الشريعة اليهودية على يد حنوخ والعبرية على يد النحوى يحي بن حيوج الفاسي، وأصبح يجيد اللغتين العبرية والعربية[7]، كما تمكن وبرع في الأدب العبري والعربي، وأصبح قادرا على نظم الشعر بالغتين، وكما إهتم بعلم الفقه والهندسة والمنطق وقرأ القرآن وعدد من كتب الفقه الإسلامي وبعض الدراسات النصارى عن الإنجيل

1- لسان الدين خطيب، أعمال الاعلام، ق3، المصدر السابق، ص 68.

2- المقري، المصدر السابق، ص 196.

3- إبن خاقان، المصدر السابق، ص 612.

4- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص 35.

5- إبن الخطيب، المصدر السابق ، ص 435.

6- إبن حزم، المصدر السابق، ص 59.

7- إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 131.

وإلتحق ببلاط طائفة غرناطة من بني الزيري، حيث عمل بجمع الضرائب، ثم عين كاتبا ومساعدا عند الوزير أبي العباس ثم عين وزيرا لباديس الذي قربه منه، فبعد هذا المنصب الذي شغله إسماعيل بدأت تظهر نواياه الحقيقية في تثبيت المكانة التي وصل إليها فيذكر صاحب حلل المغرب إنه إستهزء بالمسلمين وأقسم أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات يغنى بها، فآل أمره إلى قتله صنهاجة أصحاب الدولة بغيره امر الملك ونهبو دور اليهود وقتلوهم ومن شعره الذي نظم فيه القرآن قوله:

نقشت في الخدّ سطرًا من الكتاب الله موزون

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون[1].

وحتى في المشورة الحربية لم يتأخر ابن النغريلة في إظهار مواهبه خاصة إبان المعركة الشرسة بين باديس وزهير العامري والتي جعلت ثقة ورضا باديس على وزيره و لم ينسى ابن النغريلة اليهود فأغدق عليهم الصلات والدعم السياسي والثقافي فإزدهرت أوضاعهم في غرناطة فبفضل هذا الوزير الذي سبق له أن شغل منصب الوزارة في عهد حبوس بن ماكسن الذي أعجب به وقر به إليه، وبقي محافظا على مكانته حتى بعد وفاة حبوس، وتولى وظيفة الوزارة في باديس بن حبوس[2].

يوسف إبن النغريلة:

وكان صغيرا عندما قتل أبوه بغرناطة[3]، سنة (484هـ/ 1056م) وصلب في نهر سنجل فهرب إلى إفريقية وكتب من هنالك إلى اهل غرناطة شعره المشهور والذي منه

أقتيلا بسنجل ليس تخش حشر وقد سمعت النصيحا

غودر الجسم في التراب طريحا وغدا الروح في البسيطة ريحا[4]

1- إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 114.

2- إبن بسام، المصدر السابق، ص 166.

3- إبن السعيد المغربي، المصدر السابق، ص 115.

4- صاعد الأندلسي، ت (462)، طبقات الامم، تح: حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة بيروت، 1983، ط1، ص 136.

ويكنى أبا الحسين مكنا له أبوه إسماعيل في دولة بين الزيري:

حبوس ثم باديس وكان فيه دهاء وذكاء، غير أن الخاصة والعامة من الغرناطيين قد استاءوا من تسلط يوسف ابن النغريلة وحرضوا باديس مرارا فكان بلقين ينظر إلى ذلك بعين السخط ويرغب في إزالته وقتله، لكن إبن النغريلة تفطن لذلك ودعاه لمجلس شراب ودس له السم في كأسه ومات من أثره[1].

ومن الأسباب التي جعلته يعجل في قتل بلقين إبن باديس هما: أن هذا الأخير كان ينظر إلى إستئثار الوزير اليهودي بزمام الأمور، وإستئثار بني جنسه بالتصرف في الأعمال، وسيطرتهم التامة على الدولة، فكان ينظر إلى ذلك كله بعين السخط والجسد، وكان يجاهر ببغضه لإبن النغريلة وسعيه لأسقاطه وكان يذكي في هذا الشعور تحريض وزراء الدولة ولا سيما علي وعبد الله إبنا إبراهيم الشيخ وإلقاؤهم في روعه أنه أحق بهذا النفوذ وهذه الأموال يتمتع بها اليهود هو أحق بها وأنه قد أخمله وأخمل سائر الدولة بسيطرته عليها[2]، وأحسن يوسف بعد ذلك تغير باديس عليه فراسل المعتصم بن صمادح يدعوه إلى الاستيلاء على غرناطة[3]، ووقع تنافس بين طارئ الناية ويوسف بن نغرالة ووقع تنافس بين طارئ الناية ويوسف بن نغرالة فكان الناية يحرض على قتله[4] وبسبب المناصب والتجاوزات التي كان عليها اليهود جعلت الخاصة والعامة من أهل غرناطة يشتكون منه وقاموا بإنتفاظة ضده وقتلوه وصلبوه على البوابة الرئيسية، وهم يرددون أبيات القصيدة النونية الشهيرة لأبو إسحاق الألبيري[5] التي تتألف من 47 بيت وتقول في مستهلها.

ألاقل لصنهاجة أجمعين بدور الزمان وأسد العرين

لقد زلّ سيد كفر زلة تقر بها أعين الشامتين.

1- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص 36.

2- محمد عنان، المرجع السابق، ص 134.

3- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص 39.

4- إبن عذارى، المصدر السابق، ص 483.

5- إبن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص 440.

تخير كاتبه كافرا ولو شاء كان من المؤمنين[1]

بعد يومين عام 456 هو إتهم فيها بعض جواري القصر[2]. وقد إنفرد يوسف إبن النغريلة بالسيطرة حتى أضحى أول رجل في دولة بوصفه رئيسا للوزراء، و لم يسمح لغيره بظهور[3] وبذكائه إستطاع يوسف أن يرتقي في خطة الوزراء وذلك سنة 450 أو 451 وقد عين معظم المتصرفين والعمال من اليهود، وأخذ نفسه بالإجتهاد في جميع المال وإستخراجه، فإستطاع بحنكته أن يملأ خزائن باديس بها وأن يمكنه من الإنفاق على جيشه ومن تحقيق مشاريعه الإنشائية، فزادت مترلته عندما عند باديس، فرفعه فوق سائر كتابه ووزرائه وفوّضه في جميع أموره، فاجتمعت في يده السلطات شيئا فشيئا حتى غدا كأبيه من قبل، أول رجل في الدولة أمضاهم تصرفا في شؤونها[4]، ومن الأسباب التي مكنت له في الدولة:

أ) كبر سن باديس وإسلامه الأمور كلها له وإشتغال باديس بالشرب حتى كان لا يكاد يصحو.

ب) إختلاف النساء في القصر حول من يقدم للإمارة بعد باديس وتوصل يوسف إليهن بأسباب الخدمة.

ج) عمله مع أناس قليلة التجارب مثل إبن القروى وبلكين وأشباههم[5].

ومن الأسباب التي أدت إلى مصرع يوسف بن النغريلة:

1- توسع شأن اليهود وتسلطهم على المسلمين في حكومته وحكومة أبيه من قبله ونفور المسلمين من دفع الجبايات لهم، خصوصا وأن باديس لم يأذن رسميا، لليهود بمطالبة المسلمين، ولكن يوسف وأعوانه كان يحتالون لذلك.

1- مريم طويل، المرجع السابق، ص 155.

2- إبن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص 443.

3- أحمد بن لخضر فورار، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس هجري، بحث مقدم لنيل دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم، جامعة قسنطينة 2004- 2005، ص 67.

4- مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص 151.

5- إبن حزم، المصدر السابق، ص 13.

2- الصراع بينهم وبين الناية الذي فر إلى غرناطة، بعد أن كان عبد للمعتضد بن عباد، ولقى حظوة عند باديس، وكان التنافس بينه وبين يوسف اليهودي على أشده، وكان باديس يصغى إليه فيما يقوله ضد يوسف.

3- كثرة المؤمرات النساء والتي كانت في كل مرة تلصق في رأس اليهودين فرأى يوسف أن لا مخلص له إلا في التآمر مع صاحب المرية ليسيطر على غرناطة ويتخلص من أميرها، وكذا تحريضه لباديس لإبعاد أكابر صنهاجة لغرناطة ولكن مؤمراته كشفت.

4- عدم تورعه عند نقد الأديان وتطاوله عليها بالسخرية[1].

وزيره الناية:

بعد مقتل وزيره إبن نغريلة إستوز باديس الناية على شؤون دولته، وإنتهى إلى الإستئثار بأمور على نحو ما كان عليه إبن النغرالة[2]. وزاد جاهه وأخمل صنهاجة وقرب إليه بني بزروال وأحسن إليه والذين كانوا من قبل أوليائه وأنصاره، وألح على باديس الإستيلاء على البياسة التابعة لدولة على بن مجاهد العامري فأجابه وأمر باديس بالمسير وهيأ معه الجيش وأعطاه الأموال اللازمة[3].

وتمكن الناية بإستيلاء على بياسة، فزادادت مكانته لدى باديس توطدا، وهنا شعر وزراء الدولة وحكام المدن أن السلطان الناية يكاد يحجب السلطات باديس ذاته، وأدركو نواياه في التآمر مع بين برزال فدبر مؤامرة لقتله[4]، فاتفقوا أن يقتلوه عند وادي آش وكان من الصدفة أن كان في

1- إبن حزم الأندلسي، رسائل ابن الحزم، المصدر السابق، ص 13.

2- محمد عنان، المرجع السابق، ص 238.

3- مريم الطويل، المرجع السابق، ص 159.

4- إبن بلقين، المصدر السابق، ص 50.

مهمة لتحصيل الأموال[1]، فقام صديق الناية واصل الحاكم على تنفيذ الجريمة، بعد أن وعدوه بتولي الوزارة فاستضافه عنده وقتله باليل وهو سكران وطار الخبر إلى غرناطة فإنزعج باديس[2].

أبو إسحاق إبراهيم بن حكم:

إستوزره باديس بن حبوس[3] ويذكره إبن سعيد أنه كاتب باديس بن حبوس ملك غرناطة وكان ناظما ناثرا حسن المحادثة، لائق بخدمة الملوك، ومن شعره قوله:

صابح محياه تلق النجح في الأمل وإنظر بنادية حسن الشمس والحمل.

وقوله ايضا:

أين أيامي على تلا ك الرياض الزاهرات

وورودي ذلك الثغـــ ر برفض الترهات.[4]

سماحة الصنهاجي:

إستوزره باديس بن حبوس ثم حفيده عبد الله بن بلقين وكان سماحة حازما شديد سطوة موهوب العقاب جواد شجاعا، فاضلا[5]، وقد ذكر عنه أهل غرناطة أنه أشتد في منع إتخاذ الخمر وجعل إزاء ذلك عقوبة القتل[6].

ومن وزراء باديس أيضا: علي وعبد الله إبن القروى وكان أيضا قائدي عسكره، وكان عبد الله يتولى إضافة إلى منصبه كوزير جباية الأموال مدينة وادي آش وقال إبن الخطيب إن علي إبن القروى كان حاجب باديس وأبا عبد الله محمد بن يحي بن عبد الله بن الحسن: الجذامي النباهي الذي أقره باديس على خطة الوزارة والقضاء بمالقة لما ملكها وضمها إلى مملكته وقدروه

1- إبن بسام، المصدر السابق، ص 243.

2 المقري، المصدر السابق، ص 325.

3- مريم الطويل، المرجع السابق، ص، 160.

4- إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص ص 223- 224.

5- إبن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص، 213.

6- مريم طويل، المرجع السابق، ص 161.

في كتاب بخط باديس في مستهل شهر رمضان سنة 449هـ/ 1057م، وولاه باديس أيضا قضاء القضاة وخطابة الجامع الأعظم بغرناطة وهذان المنصبان لم يكن في الأندلس في ذلك الزمان من المناصب الدينية أجل منهما، وكان أبو عبد الله حازما صارما عادلا في أحكامه وقد توفي مقتولا في ضيعته بقرطبة عام (462هـ/ 1070م)[1].

المطلب الرابع: وفاة باديس بن حبوس:

بعد أن حكم باديس بن حبوس مملكة غرناطة وأعمالها، توفي ليلة الحد وعشرون من شوال سنة خمسة وستين وربعة ودفن بمسجد القصر وقد ذهب أثر المسجد وبقي القبر وبحق به حلق له باب كان ذلك على سبيل من الخمول وجدت رخام إلى جانب قبر الأمير المجاهد أبي زكريا يحي بن غانية المدفون في دولة الموحدين وقد أدال إعتقال الخليفة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتعرف أخبار جبروته وعتوه على الله سبحانه وتعالى لما جبلهم عليه من الإنقياد للأوهام والإنصياع للأضاليل[2].

ومملكة باديس بن حبوس تمتد من بسطة شرقا حتى إستجة ورندة غرب وبياسة وجيان شمالا حتى البحر جنوبا، ومن الأعمال التي بقيت شاهدا ماديا عليه بناء مدينة غرناطة، وبناء قصر الحمراء، وإحاطته بسور إضافة إلى بنائه لقلعة مالقة التي لا تزال موجودة إلى اليوم[3] بعد أن تولى الحاجب المظفر باديس بن حبوس فاتسع النظر وتوفي سنة خمسة وستين وأربع مائة، وولى بعده حفيده عبد الله بن بلقين إبن باديس[4]، وتباينت آراء المؤرخين في تحديد وفاته فيقول إبن عذارى أن وفاته كانت سنة 465/ 1072م أما ابن القطان حدد وفاته سنة 469/ 1076م[5].

---

1 مريم الطويل، المرجع السابق، ص 160.

2- إبن الخطيب، الإحاطة في غرناطة، المصدر السابق، ص 210.

3- محمد عنان، المرجع السابق، ص 139.

4- إبن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 29.

5- مريم طويل، المرجع السابق، ص 168.

المبحث الثالث: تأثير الشخصية باديس بن حبوس على الحية السياسية والعلمية:

المطلب الأول: تاثير شخصية باديس بن حبوس على الجانب السياسي والفكري والعمراني.

وأول فتح أفاد الله عليه هزيمة لزهير الخصي والي ألمرية، وكان له كاتب، يعرف بولد عبّاس، من أشد الناس حماقة وإستخفافا مثيرا للشر، مؤثرا بين الملوك، وكان الغالب على أمر زهير إذا لم يكن زهير يصلح لشيء لغباوته وجهله، وكان قد جمع كل الخصي بالأندلس وإحتفل فبالغ وأدركه الطمع في غرناطة، لما بلغه من موت حبوس بن ماكسن، فأتى حتى نزل على مقربة منها بموضع يعرف بالفونت، محتقرا لمن ولى غرناطة يزعم أنهم أصاغر وأمرهم محتل بعد حبوس، لما أراد الله من هلاكه[1]، فكان هذا أول حادث خطير واجهه باديس في حربه مع زهير العامري صاحب إلمرية وكان زهير من أخص الفتيان العامريين الذين تفرقوا عقب الفتنة وإحتلوا القواعد الشريفة وقد تولى حكم الميرية سنة (419هـ) وعلى الرغم من أنه كان حليف حبوس بن ماكسن ألا أنه عند وفاة هذا الأخير تغيرت الأمور بتولى باديس الحكم فخرج زهير من إلمرية مع قواته معه كاتبه أحمد بن عباس[2].

وكان هدفا هذا الأخير من تلك الحرب هو التخلص من أميره زهير لينفرد فيما بعد حكم إلميرية لهذا قام بتحريضه لخوض غمار هذه الحرب، وأقبل زهير نحو باديس، وأجتاز أملاكه من غير علمه، حتى وصل إلى باب غرناطة[3].

فلقيه باديس فأغلظ زهير قول، فغادر باديس غاضبا، وكان قد أمر رجاله بهدم القندرة في مؤخرة قوات زهير، ورتب عدد من الكمائن لجيش زهير وفي الصباح هاجم باديس جيش زهير في

1- مريم طويل، المرجع السابق، ص، 227، إبن عذارى، المصدر السابق، ص 169.

2- محمد عنان، المرجع السابق، ص 128.

3- إبن بسام، المصدر السابق، ص، 651.

معركة هزم فيها زهير وقتل وغنم منها باديس مغانم كثيرة[1]، ثم إستغل باديس الموقف وإستولى على جيان من طائفة الميرة[2].

كان باديس من أعظم ملوك البربر وكان يضاه أقرانه من مماليك أخرى من وقت التي كانت فيها الأندلس تشهد التناحر بين زعماء ورياسات هذه دويلات فستولى باديس على المرية وهو أول نصر سياسي باهر يحققه في بداية حكمه والذي أثر إيجابا على توطيد سلطانه وإذاعة ذكره ليكسب بذلك رضا وثقه رعيته[3].

وكانت سياسة باديس تتميز بعنصرية فكان في كل مرة يؤيد ويساند زعامة البربرفي جنوب الأندلس[4].

وقد إشتغل ضعفاء الشخصية من أمراء الطوائف ليستولى على دويلاتهم كما فعل مع عالي إدريس الذي أخذ منه عدة حصون، ليوسع باديس مملكته ونفوذه سياسي وتحقيق سيادة وريادة[5].

ولا تنسى أنه كان وراء مبايعه لحمد بن قاسم بن حمود صاحب جزيرة الخضراء بعد إنتزعوا السلطة من محمد بن إدريس وكان هذا أخير يعتبره باديس من أشد معارضيه وكان معه محمد من البربر إسحاق محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة وصاحب موور وصاحب أركش وصاحب بطليوس، وهذا إن دّل على شيء فإنه يدّل على مدى قوة هذا الملك البربري سيطرة على زمام الأمور[6].

ثم تغلب باديس بن حبوس على ملقة أخرج منها المستعلي لمحمد بن قاسم وأصبح مالقة تابعة للأرض غرناطة[7].

1- إبن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 171.

2- محمد عنان، دولة الإسلام، ج2، ص 130.

3- نفسه، ص 130.

4- مريم طويل، المرجع السابق، ص، 122.

5- القلقشندي أبو العباس، الصبح الاعشى، المصدر السابق، ج5، ص 238.

6- مريم طويل، المرجع نفسه، ص، 124.

7- إبن خطيب، أعمال أعلام، المصدر السابق، ص 139.

وحصنها وشيد قصبتها بحلة جميلة وحصينة خوف عليها من الطامعين من أمراء الأندلس[1].

أما عن تأثير إحتماعي:

فكان عندما يجلس في مجلس الشراب بقصره، وكان العبيد ذلك الوقت قد اصطفوا ببهو المجلس لخدمته وعندما يرد نبأ أوجبه قيام عن مجلسه ثم عاد إلى موضعه وقد تهجن وجه وخبثت نفسه فحذر خدمه فتوقعوا وقوع الشر بهم[2].

أما تأثير العلمي:

فقد كان باديس يعقد المناظرات مع أمراء الطوائف الأخرى وهذا ما يدل على إهتمامه بالحياة العلمية فحدثت بين باديس وزهير صاحب إلمرية مناظرة وكان لكل منهما رجاله إلا أن زهير تشدد في محادثاته، وتجاوز حدّ اللياقات في المحادثات الرسمية، وزعم أنه جاء لزيارة قبر حليفه السابق حبوس، وإتصلت بينهما المناظرة، وإبن عباس يغلط على قوم باديس، وإنفض الإجتماع على غير موافقة، وبرغم ذلك لم يدبَّ اليأس في نفس باديس، فأرسل أخاه بلقين في تلك الليلة إلى حديث مجلس إبن عباس، في محاولة أخيرة لرأب الصدع[3]، وما يدل على إهتمامه إنه كان يختار وزرائه وحاشيته من الشعراء والأدباء والعلماء كتوليته لإسماعيل إبن النغريلة الذي كان شاعرا مرموقا وعالم من علوم الدين والهندسة والنجوم والجدل، فكان يجمع من حوله الشعراء والأدباء الذين كانوا يتغنون ويكتبون لشخصه حتى أنهم يؤثرون على المجتمع، كما فعل الشاعر أبو إسحاق الإلبيري صاحب القصيدة المشهورة التي أدت إلى مقتل يوسف إبن النغريلة الذي غط وجهه بالفحم إلا أنه كشف أمره وقتل[4].

1- عبد الله بن يلقين، المصدر السابق، ص 43.

2- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 128.

3- إبن حزم، المصدر السابق، ص 58.

4- إبن الخطيب، أعمال الإعلام، ق2، المصدر السابق، ص 230.

لمطلب الثاني: الحركة العلمية في عهد باديس بن حبوس.

أصبحت مملكة غرناطة تحت حكم باديس بن حبوس سنة (429- 467هـ/ 1037-1074م) وعرفت في عهده تولية الوزراء من اليهود ، أمثال إسماعيل إبن النغريلة وإبنه يوسف وقد سمي أميرها باديس بأبي مسعود ويكنى بأبي مناد[1].

وعرفت عدة مؤمرات لقتل الوزراء واحد تلو الأخر من إسماعيل بن النغريلة إلى إبنه يوسف وصولا إلى الناية، الذين حاولوا تنصيب اليهودي منهم في مناصب عليا، وأغدقوا عليهم الأموال وهذا ما أغضب أهل غرناطة، وهذا يدل على تهاون باديس الذي سلم مقاليد الحكم إلى وزرائه خصوصا بعد إنهماكه في الشرب[2]، وعرفت غرناطة في عهده العديد من العلاقات الخارجية مع المماليك الأخرى والتي تدخل ضمن تحركات باديس لتوسيع من رقعة مملكته كالاستيلاء على مالقة وجيان ورندة[3]، فكانت علاقته بإشبيلية بالعدائية وكان كل من الطرفين يتسابق إلى أطماع الأخر يحول بينه وبينها، ويقف حجر عثرة، وكان الصراع يدور حول أملاك الحمدوديين (مالقة والجزيرة الخضراء)[4] أما المماليك الأخرى كا بطليوس وقرمونة، فكانت تحت زعامة البربر وكانت له علاقات مع إسبانيا النصرانية أيام فرناند الأول صاحب قشتالة وليون، الذي إستطاع باديس هزيمتهم.

وطّد باديس الدولة بغرناطة، ونظم مراتبها وعملائها، وأنشأ جيشا قويا مرابطا، معظمه من قومه صنهاجة، وبذل له المال الوفير، فإتسعت في عهده غرناطة، وعظمت جبايتها وإمتد سلطانه إلى بسطة وجيان ومالقة[5]، وكلف باديس أخاه عبد الله تميم بن بلقين بمالقة، فجرت أمورهم على سبيل من الصداد وحسن السيرة، وكما يقول إبن حيان أما أربع أملاك البرابرة وأكثرهم رجالا

1- كامل الكيلاني، المرجع السابق، ص 146.

2- إبن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، ج3، ص 223.

3- الحميدي، المصدر السابق، ص 31.

4- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 146.

5 - نفسه، ص، 146.

وأوسعهم أعمالا، فباديس بن حبوس من سلطان صنهاجة[1]، كما ولى على جيان أحد أبنائه وهكذا فإن العظمة التي عرفتها غرناطة في عهد حبوس أكملها ولده باديس بنطاق واسع خلال فترة حكمه الطويلة والمزدهرة[2]، وقد عمل باديس على مصّر إمارة غرناطة[3]، وأنشأ قصبتها فوق أنقاض من قلعتها القديمة وسميت بقلعة الحمراء وأقام داخل القصر قصره ومسجده الذي دفن فيه وأنشأ سور ضخم حول الربوة التي تقع على القصبة[4]، ويذكر إبن الخطيب إنه قدم سمى باديس مسجده بمسجد القصبة القدامى من دار باديس، وشيد باديس حصون غرناطة وحصن أسوراها كما جدد تشييد قصبة مالقة ووسع منشأتها حتى غدت من أعظم القصبات الإندلسية[5]، بحيث يقول الإمير عبد الله وبنا قصبتها ببنيان، لم يقدر على مثله أحد في زمانه كما إنشاء جيشا قويا مرابطا من قومه ناهيك عن إهتمامه بالكتاب والشعراء الذين جعل لهم بلاط في قصره.

وعرفت غرناطة في عهد باديس بن حبوس حركة علمية وأدبية حالها حال الدويلات الطائيفية الأخرى[6]، فظهر في عهده عالم الفقه أبو الحسن علي محمد بن توبة وأبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، اشتهر بالنسبة إلى المدينة إلبيرة فقيل فيه: أبو إسحاق الإلبيري[7]، وهو من حصن عقاب وقد إشتهر في غرناطة، وشاع علمه وإرتسم بالصلاح[8] ولد إسحاق نحو سنة 375هـ[9]، كان باديس يقرب إليه ويستوزر الكتاب والشعراء، فكان وزيراه اليهوديين إسماعيل

1- إبن الخطيب، اعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص، 211.
2- مريم طويل، المرجع نفسه، ص، 147.
3- القلشقندي، صبح الأعش، ج5، المصدر السابق، ص، 248.
4- إبن خطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص 442.
5- إبن الخطيب، المصدر السابق، ص، 43.
6- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 383.
7- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص، 277.
8- إبن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص، 133.
9- ابو اسحاق الالبيري (460)، ديوان ابي اسحاق الالبيري الأندلسي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر دمشق سوريا، دن، ط1، ص 07.

ويوسف شعران ويمتلكان من الدهاء والذكاء الكبريين وألحق ببلاطه الأدباء والشعراء* كأبو الفتوح الجرماني وعبد الرحمان بن الحجاج وأبو علي إدريس العبدري الياسبي وهم من فحلاء الشعراء والأدباء وغيرهم كثيرون[1]، ناهيك عن المناظرات التي كانت تعقد في مجلسه وأشهرها تلك التي كانت تعقد بين إسماعيل إبن النغريلة الوزير اليهودي والعالم الأندلسي إبن الحزم القرطبي[2].

المطلب الثالث: أسباب التي جعلت حبوس يتخذ إسماعيل وزيرا:

1- أنه ذمي غير أندلسي لا تشرى (يطمع) نفسه إلى ولاية.

2- وجود جالية كبيرة من اليهود في غرناطة، فهو أقدر على ضبط هذه الجالية وجباية الأموال[3].

3- أن إسماعيل كان حسن المدارة للناس ماهر في استخراج ما يريده منهم[4].

3- صفات إبن النغريلة من ذكاء ومكر ودهاء وتواضع والصبر والكرم وضبط النفس والمقدرة على مدارة العدو، كل هذا مكنه من فرض نفسه، حيث كان له أكبر الأثر في التغلب على حالة اليهودية وما تستلزمه من إنحطاط[5].

ويقول عنه إبن حيان: «وكان هذا اللعين في ذاته، على ما زوى الله عنه من هديته، من أعمل الرجال علما وحلما وفهما وذكاء، ودهاء ومكر، وملكا لنفسه وبسطا في خلفه، ومعرفة بزمانه، ومدارة لعدوه، ناهيك أن الرجل كتب بالقلمين، وإعتنى بالعلمين قليل الكلام مع ذكائه دائم التفكير، جماعة للكتب»[6].

---

*- ابو الفتوح: وهو ابو الفتوح الجرجاني وهو من علماء المشرق الذين وفدو على الأندلس أيام الفتنة ولحق غرناطة، ينظر كتاب، الإحاطة، ج1، ص 465، وكتاب محمد عنان، ص 127.

1- مريم طويل، المرجع نفسه، ص 278.

2- إبن حزم، رسائل ابن الحزم، المصدر السابق، ص، 14.

3- نفسه، ص 12.

4- إبن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 90.

5- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص، 86.

6- إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 13.

وكذلك إبن صاعد الأندلسي: "فكان عنده من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالإنتصار والذي عندما ما لم يكن عند أحد من أهل الأندلس قبله" وإلى جانب مهارته السياسية والخصائص الشخصية التي يتمتع بها، فكان شاعرا وعالما متضلعا، فقد كان عارفا بأسرار اللغتين العربية والعبرية، واسع الإطلاع على الديانتين[1].

5- كان هذا السلطان الواسع الذي أحرزه إسماعيل هو الذي مكن لليهود في كثير من الشؤون الإدارية والمالية لأنه كان يختار الموظفين منهم، فاكتسبوا الجاه في أيامه وإستطاعوا على المسلمين، ثم إن هذا الجاه الدنيوي هو الذي ساعد الجماعة اليهودية يومئذ على تثبيت اللغة اليهودية وبعث الثقافة اليهودية والظهور بذلك[2]، وظل إسماعيل متمسكا ومتمكنا من منصبه حائزا على ثقة حبوس حتى إستولى على زمام التصرف على الدولة وظل على هذا الحال حتى توفي[3].

6- كبر سن باديس واشتغاله بالشرب حتى لا يكاد يصحو منه.

7-إختلاف النساء في القصر حول من يقدم للإمارة بعد باديس وتوصل يوسف إليهن بأسباب الخدمة[4].

8- عمله مع أناس قليلي التجارب مثل إبن الفروي، وأشباههم وجربه فيه على سياسة التفرقة وتقريب بعضهم بعضا[5].

إنهماك باديس بن حبوس في الشراب:

بإعتبار باديس بن حبوس قد حكم حدود الثلاثين سنة مملكة تمتد من بسطة شرقا حتى رندة غربا، ومن جيان شمالا إلى البحر جنوبا، وأمام هذه المملكة الواسعة، وأنظار الخارجية والعداء الذين يبحثون عن ثغرة للإطاحة بهذا الملك، لا سيما الخطر اشبيلي، شاخ باديس وأخلد إلى الراحة

1- أحسن لحساسة، المرجع السابق، ص 59.

2- إبن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ج3، ص 09.

3- أحسن لحساسة، المرجع السابق، ص 58.

4- إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 14.

5- أحسن لحساسة، المرجع السابق، ص 61.

إنهمك في الشراب وترك زمام الأمور ومقاليد الحكم لوزيره اليهودي يوسف بن النغرالة[1] ويذكر إبن الخطيب أن باديس كان يتردد على مجالس الشراب، وأنه كان مدمن خمر، فكان يحتسي الشراب مع أصحابه في مجلس العلي، وأعد دار في قصره مخصصة للشراب[2].

وكان باديس مولع بشرب الخمر، كما تميز بخشونتة والجفاء طبعه كانت تتمثل في مجلس شرابه الوحشية والجفاء وكان لبربريته الجافية لا يمنعه الخجل أن يسف في شرابه إسعافا معيبا[3] حتى أنه أغار عليهم المعتصم بن صمادح بالاتفاق مع وزيره يوسف الذي كان طمع في الحكم رغم كل هذه الأحداث والمؤامرات من وراء ظهره، كان حال باديس منغمس في بطالته وعاكفا على شرابه[4].

المطلب الرابع: نماذج من الصراع (مناظرات فقهاء الأندلس):

لاقت مسألة الحوار بين الأديان إهتماما الفقهاء، فقد شاع أمرها في الأندلس سواء بين علماء المسلمين وأقرانهم من الديانات السماوية الأخرى، أو بين المذاهب الفقهية لإختلافها والتي عرفت انتشار واسع خلال القرن الخامس هجري.

1- مناظرات أبو الوليد الباجي:

1- تعريف:

هو سليمان بن خلف بن سعد، بن أيوب بن وارث التُجبي، التميمي، القرطبي، البطليوسي الذهبي، الأندلس، القاضي المالكي، المكنى بأبي الوليد[5]. ولد بمدينة بطليوس بالأندلس عام (403هـ) وتجمع المصادر على أنه أبرز علماء الأندلس وحفاظها تلقى العلم في وطنه ثم إرتحل

1- محمد عنان، المرجع السابق، ص، 133.

2- إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، المصدر السابق، ص 144.

3- كامل الكيلاني، المرجع السابق، ص 100.

4- مريم طويل، المرجع السابق، ص 154.

5- القاضي عياضي بن موسى بن عياض السبتي (ت 544ه)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك دار النشر: المملكة المغربية، وزارة الثقافة والشؤون الإصلاحية، 1983م، ط2، ج2، ص 802.

إلى المشرق طلبا للعلم، فأقام بمكة ثم بغداد ثم عاد إلى وطنه بعد ثلاثة أعوام أما عن تعليمه فقد إستوعب علم الأندلس قبل تحوله إلى المشرق، فدرس بقرطبة وغيرها من الحواضر[1].

أما عن وفاته فقد اختلف العلماء في تحديد تاريخه، فيذكر إبن الأثير أنها في ثمانين وأربعمائة، أما إبن بشكوال حدد وفاته (578هـ) والضبي 599هـ[2].

مناظرته مع الراهب الفرنسي:

وقد احتوت رسالة الراهب دعوة المقتدر بالله بن هود أمير سرقسطة إلى الإيمان بالمسيح والنصرانية[3].

وجاء في رسالته: أنه لا ينبغي الإيمان بسوى المسيح عليه السلام.

- وأن المسيح إله يهدي ويضل ويعطي ويمنع، ويضر وينفع.

- وأنه عليه السلام قد إنقذهم بدمه الطاهر من هلكة إبليس اللعين.

- وأنهم ينكرون نبوَّة محمد صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن نبوته صلى الله عليه وسلم، إن هي إلا تلبيس لإبليس اللعين على بني إسماعيل، ليكفروا بالمسيح عليه السلام، وأنها لذلك، وهلاك وشقاء.

ويختم رسالته بدعوة الأمير بالدخول في دينه، مع إغراء رخيص له[4]، فأجابه أبو الوليد الباجي بالأدلة والبراهين القاطعة مفند عقيدة التثليث ومبدل دعوة النصرانية، ثم أوضح له حقيقة الإسلام، وفضله ووجوب الأنطواء تحت لوائه[5]، وقد أظهر له اهتمامه بأمر الراهب ورجاء أن يهديه الله تعالى وبين أعراضه من مناقشة المستحيلات التي قررها الراهب لما يعلمه عن غفلة النصارى، كما

1- عبد المجيد تركي، مجلة الأندلس، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، قاهرة، 1986، العدد 31.

2- أبو الوليد حسين سليمان بن خلف الباجي (ت 473ه) التعديل والتجريح، دار اللواء للنشر والتوزيع، د ن، ط1، مج1 الرياض، ص 34.

3- إبن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن الجزيرة، المصدر السابق، ص 97.

4- محمد عبد الله شرقاوي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، المرجع السابق، ص، 38.

5- قاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص 805.

عرض عليه محاسن الإسلام وعبادة ونظام وأخلاق، ويدعوه للحضور بنفسه ليعرف المزيد ويسمع آيات القرآن الكريم، ثم يدعوه إلى الإسلام، ثم يختم جوابه بقوله «والسلام على من تبع الهدى»[1].

مناظرة أبو الوليد الباجي لإبن الحزم الظاهري:

بعد قدوم أبو الوليد الباجي من المشرق إلى الأندلس أصبحت لديه قدرات فكرية عالية لتؤهله في الدخول إلى مناظرات علمية[2].

فتلقى مع إبن الحزم بميروقة بحضرة الوالي عباس أحمد بن رشيق الكاتب، تحت رعايته، وجرت بينهما مناظرة في موضوعات متفرقة أصولية بصورة خاصة، تصب مسألة القياس وإبطال الرأي تعديل الأحكام وما يترتب عن هذه القضايا من فروع فقهية[3] وحسب جمهور المترجمين والمؤرخين، فإن إبن حزم خرج من هذا المجلس مغلوبا بالحجج والبراهين التي أقامها الباجي وجادل بها خصمه وظهر تفوقه بارزا[4]، وفي هذا السياق يقول القاضي عياض «فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة إبن حزم وخروجه من ميروقة، وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل أمره في سقال فيما بعد»[5].

وكان من النتائج هذه المناظرة مغادرة إبن حزم لميروقة[6] وإقدام المعتضد بن عباد على إحراق كتبه بإشبيلية[7] وهناك أيضا مناظرات آخرى منها كتناظرهما حول: كيفية طلبهما للعلم. قال له أبو الوليد «أنا أعظم منك همة طلب العلم لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت في السوق».

1- محمد عبد الله شرقاوي، المرجع السابق، ص، 41.

2- فتحي حسن المكاوي، مجلة الفكر الإسلامية، مركز معرفة الإنسان للأبحاث والدراسات والتوزيع سنة 2013، العدد 90.

3- القاضي عياض ترتيب المدارك، المصدر السابق، ص، 897.

4- إبن بسام، الذخيرة في المحاسن الجزيرة، المصدر السابق، ص، 99.

5- القاضي عياض، المصدر السابق، ص 805.

6- الحميدي، جذوة المقتبس، المصدر السابق، ص 163.

7- إسماعيل إبن كثير، البداية والنهاية، دار النشر: مكتبة المعارف، بيروت، 1990، د ط، مج12، ص 95.

قال إبن الحزم «هذا الكلام عليك لا لك ! لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحالة رجاء تبديلها بمثل حالي، وأن طلبته في حين ما تعلمته وما ذكرته و لم أجد به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخر، فأفحمه[1].

مناظرة الإمام الطرطوشي:

تعريف الإمام الطرطوشي:

هو الإمام العلامة، القدوة الزاهد شيخ المالكية، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي، الطرطوشي الفقيه[2]، ولد بطرطوشة* سنة (451ه) وتوفي بالإسكندرية سنة (520ه) وهو صاحب كتاب سراج الملوك[3].

مناظرته:

تكلم التستري الحبر اليهودي عن دينه فقال: إتفقنا على أن موسى نبي مؤيد بالمعجزات معلم بالكلمات، فمن إدعى إن غيره نبي، فعليه الدليل.

فقال له الفهري (الطرطوشي): إن أردت بموسى الذي أيد بالمعجزات وعلم الكلمات، وبشر بأحمد، فقد إنفقنا عليه معكم، وآمن به وصدقناه، وإن أردت به موسى آخر، فالا نعلم ماهو؟ فأستحسن ذلك الحاضرون فبهت الخصم وإنقضى الحكم[4].

1- المصطفى الوظيفي، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي دراسة في تناظر إبن الحزم الباجي، 1998، د ن، د م، دار المعارف الأوقاف والشؤون الإسلامية، د د، ص، 20.

2- أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ت (530ه)، كتاب الحوادث والبدع، ضبطه علي بن حسن بن علي بن عبد الله الحميد الحلبي الأثري، دار إبن الجوزي، السعودية 1998، ط3، ص 13.

* طرطوشة: هي آخر حد للمسلمين من شمالي الأندلس، ثم إستولى عليها العدو من الدهر، وهي اليوم مدينة متوسطة واقعة على ضفة نهر أبره الذي ينحدر على مقربه منها إلى البحر، ينظر كتاب حوادث والبدع، ص 13. وينظر: كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ص 13.

3- الأمير شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص ص 14-15.

4- سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ط1، ج3، ص 23.

مناظرة الفقيه إبن رشد:

هو أبو الوليد محمد بن محمد بن رشد، ولد (520- 595ه) الفقيه القاضي، المسلم الأندلسي نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، وتولى إبن الرشد منصب القضاء في إشبيلية وكان من أعيان المالكية.

مناظرته:

قال الحطاب: ذكر إبن ناجي أن إبن رشد حضر درس بعض الحنفية فقال المدرس: الدليل لنا على مالك في مسح على العمامة أنه مسح على حائل أصله الشعر فإنه حائل فأجابه إبن رشد: بأن الحقيقة إذا تعذرت إنتقل إلى المجاز، إن لم يتعدد وإلى الأقرب منه إلى تعدد. والشعر ها هنا أقرب والعمامة أبعد فتعين الحمل على الشعر قد دار هذا النقاش حول قوله تعالى: ﴿ ... وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ... ۝٦ ﴾ [1]، والرأس هنا حمل الآية على الحقيقة في تلك الحالة إذ تعذر وإذا حمل الآية على الحقيقة إنتقل إلى المجاز والرأس يطلق مجازا على الشعر: يقال فلان مشط رأسه يراد بذلك مشط شعر رأسه ويطلق أيضا الرأس على العمامة ولذلك يحمل عليها معنى الرأس في الآية لوجود مجاز الأقرب وهو الشعر وعليه لا يجوز المسح على العمامة[2].

---

[1]- سورة المائدة الآية 06.

[2] - أبو الطيب ميلود السريري السويس، مناظرات ومحاورات فقيه وأصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971 ص- ص 13- 14.

الفصل الثالث

مناظرة إبن حزم لإبن النغريلة اليهودي

الفصل الثالث: مناظرة إبن حزم لإبن النغريلة اليهودي

المبحث الأول: التعريف بالإمام إبن حزم.

المطلب الأول: إسمه وأصله، مولده، نشأته، وفاته.

المطلب الثاني: ظاهرية ابن الحزم وفقهه.

المبحث الثاني: التعريف بإبن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم.

المطلب الأول: التعريف بإبن النغريلة.

المطلب الثاني: دواعي المناظرة بينه وبين إبن حزم.

المبحث الثالث: ردود إبن حزم على إبن النغريلة اليهودي.

المطلب الأول: الشبهة الأولى.

المطلب الثاني: الشبهة الثانية.

المطلب الثالث: الشبهة الثالثة.

المطلب الرابع: الشبهة الرابعة.

المطلب الخامس: الشبهة الخامسة.

المطلب السادس: الشبهة السادسة.

المطلب السابع: الشبهة السابعة.

المطلب الثامن: الشبهة الثامنة.

تمهيد:

لقد أبدى يهود الحجاز، العداء السافر نحو الدعوة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة ولم يتوقف النشاط اليهودي على تحول إلى كيد خفي يمكر بالإسلام والمسلمين ويحاول إفساد عقيدتهم والقضاء على رجالهم وبث الفتنة في صفوفهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العوانية اليهودية ضد المسلمين بقوله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ .... ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

وحاول علماء اليهود تشكيك المسلمين بنصوص القرآن نفسه وزعموا وجود تناقض بين آياته وكان من بين علماء اليهود الذين حاولوا الطعن في الدين إسماعيل بن النغريلة ففترى وطغى وحاول التشكيك بأقدس شيء عند المسلمين، فكان لابد لإبن جزم أن يتصدى لهذا التجبني على القرآن[2].

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن حزم (384- 456هـ/ 994- 1064م)

المطلب الأول: إسمه وأصله ونشأته: ووفاته:

إسمه وأصله:

إبن حزم الأندلسي هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم[3] بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي[4].

1- سورة المائدة الآية: 82.

2- الرد على إبن النغريلة، المصدر السابق، ص- ص، 78- 81.

3- أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص، 75- 76.

4- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تح: محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر ط2، ج6، 1430ه، 2009م، ص 826.

وكان لقبه إبن حزم الظاهري[1]، القرطبي[2]، الأندلسي[3]، البرندي[4]، الفارسي، الأموي. وأجمع المؤرخون أن كنية إبن حزم، والتي عرف بها نفسه في كتبه[5].

مولده ونشأته:

حدد الإمام إبن حزم مولده حيث كتب: ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منبة المغيرة قبل الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الفجر أخر ليله الأربعاء، آخر يوم من شهر رمضان وهو السابع من نوفمبر[6]، من سنة " 994م، 384ه"[7].

ونشأ إبن حزم في بث له ثراء، وجاه وله سلطان في الدولة، وذلك لمكانه والده أحمد بن سعيد بن جزم الذي تولى أحد مناصب الوزارية في الدولة العامرية[8].

حرص والد إبن حزم بتربيته تربية حسنة وتنشأته النشأة الصالحة حيث قام والده بإرساله إلى حلفان العلم والأدب فاختار له أناس من ذوي العلم والعمل والسلوك المرضي ليكونوا له أسوة والقدوة[9].

إلا أن النكبات التي حطت بإبن حزم من وفاة زوجية ووالدي الذي رعاه وكذلك تهجيره عن قرطبة التي نشأ فيها بسبب تغير السلطة الأمويين كل ذلك أثر على نفسية إبن حزم وأدى حدة لسانه مع خصومه حتى قبل لسان إبن حزم وسيف الحجاج شقيقين، وهذا الأحوال جعلته ينظر

1- نسبة إلى أصحاب الظاهر وهم جماعة ينتحلون مذهب داوود بن علي الأصبهاني الظاهر وهم يجرون النصوص على ظاهرها ينظر: الأنساب، للسمعاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 4، 1988، ص، 99.

2- نسبة إلى قرطبة، وهي بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الأندلس، ينظر: الأنساب، للسمعاني، 4، ص 472.

3- نسبه إلى الأندلس، وهي إقليم من بلاد المغرب، ينظر: المصدر السابق، ج1، ص 218.

4- نسبة إلى يزيد، وهو إسم من أجداد المنتسب إليه، ينظر: الأنساب، للسمعاني،ج 5، ص 691.

5- إبن بشكوال، الصلة المصدر السابق، ص ص 395- 396.

6- إبن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص 334.

7- إبن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 77.

8- إبن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، المصدر السابق، ص 80.

9- إبن حزم، المصدر نفسه، ص 154.

إلى الناس نظرة حذر حيث يقول: «أداء الإنسان بالناس أعظم من دائه بالسباع والكلبة والأفاعي الضاربة، لأن التحفظ مما ذكرنا ممكن، ولا يمكن التحفظ من الإنس أصلا»[1].

وفاته:

بعد حياة طويلة حافلة بالتعليم، والتعليم، والتآليف والتصنيف في مختلف العلوم والمعـــارف توفي الإمام إبن حزم الأندلسي[2]، يوم الأحد في ليلتين بقيتا من شـــعبان ســـنة 456ه/ 1064م وكان عمره، إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما[3]، في قريته من بادية لبلة[4].

المطلب الثاني: ظاهرية ابن حزم:

ظاهرية ابن حزم:

من خلال اعتماد ابن حزم بظاهر القول لا بباطنه فقد عرف بظاهريته وقد فصل في ذلك بقوله ((وأعلموا أن دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهرٌ لا سر فيه، كله برهان لا مسامحة فيه))[5]، كما أن ابن حزم يرد على من يتبع اقوال الباطن ((واتهموا كل من يدعو أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سرا، باطناً في دعاوي ومخارق))[6]، وقد كان دليله في ذلك هو أن الرسول صلى الله عيه وسلم لم يكتم كلاماً ولم يكن عنده السر ولا الباطن،ومما جعل ابن حزم يقول بالظاه هوأخذ بعض علماء البلاط بالقياس وموافقة لما يساعد الحكام.

ولم يقل ابن حزم بالقياس والإجتهاد في الأحكام، كما لميجعل القياس أصلاً من الأصول، ثم إنه يرى أن القياس لا يكون من الكتاب والسنة، لكن القياس هو مطلب حكم شرعي من مناهج

---

1 - د طه الحاجري، إبن الحزم صورة أندلسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص 104- 105.

2- أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص 167.

3- إبن بشكوال، المصدر السابق، مج2، ص 396.

4- إبن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص ص 168.

5- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تح محمد براهيم و عبد الرحمان عميرة، بيروت: دار اكيل، (د ت)، ص 224.

6- ابن حزم، الصدر نفسه، ص 225.

الشرع، و لم تستوي شريعة إلا بوجود الإجتهاد، كما ان الشواهد كثيرة في مجال اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم[1].

فقه ابن حزم الظاهري

من أهم الكتب التي ألفها ابن حزم في الفقه" المحلى في شرب المحلى" وإبطال القياس والرأي والإستحسان والتقليد والتعليل"[2] ويرى ابن حزم أن الإفتاء لا يحل لأي أحد إلا إذا أخد من مايلي:

1-القرآن الكريم:هو الشريعة الإسلامية التي يجب أن تطبق وهو طريق النجاة والفلاح، ويقول ابن حزم فيه ((أن القرآن هو عهد الله إلينا، والذي ألزمنا الإقرار العمل بما فيه وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة ووجب الإنقياد لما فيه فكان هو الأصل المرجوع إليه))[3].

2- السنة: ويرى ابن حزم أن أهم مصدر للشريعة بعد القرآن الكريم السنة النبوية الشريفة، فهو يرى أن أقوال النبئ صلى الله عليه وسلم مطابقة للتوجيه إلى طريق الحق، أما أفعال النبئ فلا تعتبر دليلا إلا إذا وافقت قوله[4].

3-الإجماع:وهو إجماع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول ابن حزم (فصح يقين لا مرية فيه أن الإجماع المفترض علينا إتباعه إنما هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم)).[5]

4- الدليل:الدليل وهو كلأمر مأخوذ من الإجماع أو النص .

1- محمد عبد الكريم الشهريستاني، الملل والنحل، تح: بمحمد عبد القادر الفاضلي، بيروت، المكتبة العصرية، 2003م، ص170.

2- محمد عبد الله أبو الصعاليك، الإمام ابن حزم الظاهري إمم أعههل الأندلس، دمشق، دار القلم، ط1 1415هـ/1995م، ص 70

3- ابن حزم، المصدر السابق، ص 130

4- محمد عبد الله أبو الصعاليك، المرجع السابق، 71.

5- محمد بن شديد الثقفي، المرجع السابق، ص 42

5-الإستصحاب:والإسطحاب عند ابن حزم هو بقاء الحكم المبني على النص لإبقاء مجرد الأصل فهو مقيد بأن يكون الأصل مبنياً على النص،[1]

6- **عدم الأخذ بالقياس:** لأنه يرى أن الله تعالى أمر بالرجوع إلى الكتاب والسنة[2].

المبحث الثاني: التعريف بإبن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم.

المطلب الأول: التعريف بإبن النغريلة (993- 1055م):

تختلف المصادرة في رسم إسمه[3]، فيذكر إبن حزم في كتابه الفصل في الملك والأهواء والنحل بإبن النغرالي، ومرة بإبن النغرال[4]، أما إبن صاعد الأندلسي بالغزال[5]، ويذكره الأمير عبد الله بن بلعين[6]، وإبن الخطيب بابن نغرالة[7]، وإبن نغدالة (بالدال) عند دوزي، وإبن النغريلي في ذخيرة إبن بسام[8] وإبن نغرلة عند إبن خلدون[9] وعند المقري في نفح الطيب بإبن نغدلة[10].

ورغم تعدد الأراء حول هذا الإسم، إذا أطلق عن أحد إثنين هما: صموئيل بن يوسف (إسماعيل أو أشموال عند إبن حزم في الفصل) المكنى بأبي إيراهيم[11]، وقد عرفه العرب بإسم إسماعيل بن يوسف من نغريلة، وهو رجل سياسة وشاعر وعالم وقائد عسكري عربي يهودي ويعد أهم شخصية يهودية في الأندلس.

1-محمد بن شديد الثقفي، نفسه، ص 43.

2- محمد بن شديد، نفسه، ص 43

3- إبن حزم الأندلسي، الرد على إبن النغريلة اليهودي، تح: إحسان عباس، المؤسسة السعودية، بمصر، القاهرة، 1380ه-1960م، ص، 7.

4- الفصل في الملل، المصدر السابق، ص ص 284- 311.

5- إبن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص، 90.

6- عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، المصدر السابق، ص 47.

7- إبن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السليمان،المصدر السابق، مج4، ص 343.

8- الرد على إبن النغريلة اليهودي، المصدر السابق، ص، 08.

9- عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 206.

10- أحمد بن المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 322.

11 - الرد على إبن النغريلة اليهودي، المصدر السابق، ص 9.

أطلق إسماعيل على نفسه اللقب وهو ناغيد والكلمة عبرية تعني حاكم أو أمر، وقائد، وأمير.

ولد في قرطبة من عائلة غنية، وأتقن العبرية والعربية واللاتنية ولغات البربر، كما درس القرآن الكريم والتوارة والتلموذ على يد حنوخ بن موسى في قرطبة، وكان يشيع عن نفسه أنه من نسل داود فرّ من قرطبة في القرن الحادي عشر الميلادي بعد غزو المرابطين لها وفتح دكان توابل في ملقا، ثم ألحقه الملك حبوس بخدمته حيث عمل بجمع الضرائب، ثم كاتبا ومساعدا للوزير أبي العباس وبعد أن أيد باديس، في معركته ضد أخيه على العرش[1].

كفأ، الملك الجديد وقربه منه وعينه وزيرا له بحيث أصبح إبن نغريلة من أهم الشخصيا في المملكة، وحيث إبن باديس كان مستغرقا في ذاته ومسرانه، فإن إبن نغريلة كان الحاكم الفعلي، فقاد جيوش غرناطة في معاركها مع إشبيلية، وحقق إنتصارات عسكرية عديدة فيها.

ألف إبن النغريلة عدة كتب في الشريعة اليهودية، من بينها مقدمة للتلموذ وحرر معجما لعبرية التوراة كما وضع كتابا يطعن في الإسلام وكتابه الكريم، حيث أقسم أن ينظم جميع القرآن في أشعار وموشحات يغنى به[2].

ومن شعره الذي نظم فيه القرآن قوله:

نَقَشْتُ فِي اَلْخُلْدِ سَطْراً مِنْ كِتَابِ اللهِ مَوْزُونُ.

لَنْ تَنَالُوا البِرَ حَتىَ تُنْفِقُوا مِمَا تُحِبُونَ.

فرد عليه أبو محمد بن حزم في كتاب سماه الرد على إبن النغريلة اليهودي، ومع هذا كان إبن النغريلة اليهودي، ومع هذا كان إبن نغريلة مندمجا تماما في الحضارة العربية الإسلامية، فقلد أمراء عصره بإجتذاب الشعراء، وكون لنفسه حاشية منهم، وكان من بينهم عدد من الشعراء المسلمين وكان هو نفسه يقرض الشعر باللغتين العربية والعبرية وله عدة دواوين[3].

1- خالدي الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92- 897ه) رسالة دكتوراه مطبوعة، نوقشت سنة 2000م، ص 149- 163.

2- د. عبد الوهاب لمسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص، 52.

3- خالد الخالدي، المرجع السابق، ص، 165.

وفاته:

كان إبن النغريلة سخر من المسلمين ودينهم، وكان يتهجم على القرآن الكريم وكان يحتقر كل الأديان، مما أدى إلى تجمع جموع المسلمين وهجموا على قصر باديس مصممين على قتل الوزير اليهودي[1]. فقتلوه وصلبوه على باب المدينة وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة[2]. وقبل وقعت هذه الحادثة 459ه/ 1067م.

حزن عليه اليهود حزنا شديدا، حيث جللوا نعشه، ونكسوا له أعناقهم، وبكوه بحرارة[3].

الأسباب التي عجلت بمصرع يوسف إبن النغريلة:

- توسع شأن اليهود وتسلطهم على المسلمين من دفع الجبايات لهم، خصوصا وأن باديس لم يأذن رسميا لليهود بمطالبة المسلمين، ولكن يوسف وأعوانه كانوا يحتالون على ذلك.

- الصراع بينه وبين الناية وهو عبد المعتضد عباد فر إلى غرناطة ولقي حظوة عند باديس، وكانت المنافسة بينه وبين اليهودي شديدة، وأخذ باديس يصغي إله فيما يقول ضد يوسف بعض إصغاء[4].

- كثرت مؤامرات النساء وتشابكت وكانت علماء انكشفت واحدة منها عصبت برأس اليهودي فرأي يوسف أن لا مخلص له إلا في التأمر مع صاحب المرية[5]، إبن صمادح[6] ليستولى على غرناطة

1- إسماعيل العربي، دولة بن زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1403ه- 1982م، ص، 119.

2- إبن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، 266.

3- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ق2، ص 233.

4- أحسن لحساسنة، رسالة إبن حزم الأندلسي في الرد على إبن النغريلة اليهودي، دار إبن حزم، لبنان، ط1، 1432ه- 2022م، ص 62.

5- المرية: مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين، الناصر لدين الله عبد الرحمان إبن محمد (344ه/ 956م) وكان الناس ينتجعون ويرابطون فيها، وهي أشهر مراسي الأندلس، ينظر: ألحميري أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1425ه- 2004م، ص 183.

6- إبن صمادح: هو أبو يحي بن مضن بن صمادح أجلسه بنو عمه التيجيبون مكان أبيه، وسمي نفسه معز الدولة وبالمعتصم بالله، الواثق بفضل الله، وكان من أهل الأدب والمعارف، فضلا، عاقلا، وكانت هذه حكمه 41 سنة، ينظر: إبن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص- ص 167- 168.

ويتخلص من باديس، وإتماما لهذا، المؤامرة نصح يوسف لباديس أن يقضي أكابر صنهاجة عن غرناطة ويوليهم الولايات بعيدا عنها وانكشفت مؤامراته.

- عدم تورعه عن نفذ الأديان والتطاول عليها في سخرية، حتى كان اليهود أنفسهم غير راضين عنه بل هم يتشائمون ويتضلمون من جور حكمة[1].

المطلب الثاني: دواعي المناظرة بين ابن حزم وإبن النغريلة:

لم تكن مناظرة إبن جزم لإبن النغريلة هي الأولى له، فقد ناظر الطيب الإسرائيلي إسماعيل بن يونس ودعاه الإسلام، كما انه ناظر الكثير من اليهود[2]، ومن الأسباب التي تركت إبن حزم يجادل إسماعيل بن نغريلة: وهي

1- الإستجابة لأمر الله تعالى بالدعوة إلى الله وبيان الحق للناس والإقتداء بهدي القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام [3] فيقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[4]، ويقول أيضا:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ... ٦٤ ﴾ [5]

2- كشف خبث وحقد اليهود على الإسلام وأهله على الرغم من إحسان المسلمين لهم في كنف دولة إسلام[6].

3- الدفاع عن الإسلام ضد تطاول اليهود وكيدهم للمسلمين، فقد عاش اليهود بالأندلس فترة ازدهار عظيمة وتمتعوا بتسامح لا تحلم به أي أقلية في أي زمان أو مكان، ولكن اليهود هم اليهود

1- رسائل إبن حزم، المصدر السابق، ج2، ص 114.

2- الفصل في الملل، المصدر نفسه، ج1،ص 233.

3- الرد على إبن النغريلة، المصدر السابق، ص 18.

4 - سورة النحل الآية 125.

5 - سورة آل عمران الآية 64.

6- خالد الخالدي، المرجع السابق، ص 170.

في كل زمان ومكان، فما كان منهم إلا أن استغلوا التسامح الذي يصل لدرجة التهاون في الكشف عن حقدهم الدفين، فألقوا كتبا جدلية تهدف لنيل من القرآن، والرسول العظيم[1]، ويقول إبن حزم في هذا الشأن: «فإن بعض من تلقي قلبه للعداوة للإسلام وأهله وذوبت كبده ببعضه الرسول الله صلى الله عليه وسلم من متدهرة الزنادقة المستسرين بأذل الملل وأرذل النحل من اليهود التي إستمرت لعنة الله على المرتسمين بها، وإستقر غضبه عز وجل على المنتمين إليها، أطلق الأشر لسانه وأرخى البطر عناية وإشتشمخت لكثرة الأموال لديه نفسه المهنية»[2].

المبحث الثالث: ردود إبن حزم على إبن النغريلة اليهودي:

بدأ إبن حزم رد على إبن النغريلة اليهودي بمقدمة شكا فيها إلى الله تعالى الحالة التي آلت إليها الأندلس من ضعف وتفكك وفرقة حيث يقول «اللهم إنا نشكو إليك تشاعل أهل الممالك من أهل ملتنا بديناهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، ويجمع أموال ربما كانت سببا إلى إنقراض أعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم وعن حياطة ملتهم التي بها غزوا في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في أجلتهم حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة، وانطلقت ألسنة الكفر والشرك بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لا إهتموا بذلك ضعف همنا، لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الإمتعاض للديانة الزهراء وأهمية للملة الغراء»[3].

ووصف الحالة التي وصل إليها في عصره متمثلة في شخص إبن النغريلة وليس هذا غريبا على إبن حزم الذي يصنف النفس الإنسانية في أدق خلجاتها، وأعمق خباياها، فيقف على أسراها ويكشف أغوارها بلغة أدبية راقية، فهو يكشف أثر ضعف الحسن الديني لأهل الملك على تطاول أهل الشرك على الإسلامية.

1- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 106.

2- رسائل إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 42.

3- رسائل إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 42.

وإستمر إبن حزم يحذر من التهوين في أمر أعداء الدين خاصة إن كان العدو من عصابة لا تحسن إلا الخبث مع مهانة الضاهر فيانس المختر إلى الضعف البادي وتحت ذاك الختـــل والختـــر. والكيد، ومكر، كاليهود الذين لا يحسنون شيئا من الحيل، ولا أتاهم الله شيئا من أسباب القـــوة وإنما شأنهم الغش، والتخابث، والسرقة على تطاول والخضوع مع شدة العداوة لله تعالى ولرســـول الله صلى الله عليه وسلم.

وكلام إبن حزم عن اليهود يكشف عن عمق فهمه الشخصية اليهودية وسبقه في نظرياته العلمية والنفسية عن الطبيعة اليهودية[1].

ويصف إبن حزم أثر المال على إبن النغريلة اليهودي، وأهدافه من الطعن في الإسلام: « وإستشمخت لكثرة الأموال لديه نفسه المهنية، وأطغى توافر الذهب والفضة عنده همته الحقيرة، فألف كتابا قصد فيه يزعمه إلى إبانة تناقض كلام الله عزوجل إغترار بالله تعالى أولا ثم يملك ضعفه ثانيا وإستخفافا بأهل الدين ثم أهل الرياسة في مجانة عودا وإشارة أبي محمد بن حزم الأثر المال على الطبيعة اليهودية تكشف مدى فهم اليهود المادي للحياة، فإذا كان للناس يعتقدون أن المال يكسبهم الرفعة والسؤدد جاء اليهود وعلموا الناس درسا جديدا هو أن المال قوة تقهر النفوس، وتذل الرجال فاليهودي يجعل جل همه كسب المال، فإذا جمعه أسعد نفسه بأيسره، ثم سعى لإتعاب الناس[2].وقد حكم إبن حزم على إبن النغريلة اليهودي بإباحة دمه وماله وأهله، وهذا بسبب ما أثاره هذا اليهودي من مسائل في كتابه الذي تطاول على القرآن الكريك وذلك بإدعائه وجود تناقض فيه[3].

1- خالد عبد الحليم عبد الرحميم السيوطي، المرجع السابق، ص 229.

2- خالد عبد الحليم عبد الرحميم السيوطي، المرجع السابق، ص 230.

3- أحسن لحساسنة، المرجع السابق، ص 70.

فيقول إبن حزم عنه: « هذا الخسيس الزنديق المستبطن مذهب الدهرية في باطنه، المتكفن بتابون اليهودية في ظاهرة، حق الواجب عليه من سفك الدماء وإستيفاء ماله وسب نسائه وولده لتقدمه طوره وخلعه الصغار عن عنقه، وبرائته من الذمة الحاقنة دمه، المانعة من ماله وأهله[1].

وبعد أن ذكر إبن حزم بعضا من السمات الشخصية لإبن النغريلة شرع في الرد على شبهاته التي تتخير بعض ردوده عليها فيما يلي[2]:

المطلب الأول: الشبهة الأولى.

وكان أول ما إعترض به هذا الزنديق المستسر باليهودية، على القرآن الكريم بزعمه أن هناك تناقض بين سورة النساء قال الله تعالى: ﴿ ... وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ ....﴿٧٨﴾ ﴾[3]

قال هذا المائق الجاهل: فأنكر هذه الآية تقسيم القائلين بأن ما أصابهم من حسنة فمن الله وما أصابهم من سيئة فمن عند محمد، وأخبر أن كل ذلك من عند الله، قال: ثم قل: في آخر هذه الآية:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ... ﴿٧٩﴾ ﴾[4].

قال هذا الزنديق الجاهل: فعاد مصوبا لقولهم ومضادا لما قدم في أول آية.

فرد عليه أبو محمد بن حزم: لو كان لهذا الجاهل الوقاح أقل بسطة أو أدنى حظ في التمييز لم يعترض بهذا الإعتراض الساقط الضعيف، وطلب منه إعادة قراءة الآية الكريمة قراءة ظاهرية وسيفهم المراد منها بادي الرأي بلا تأويل وبيان[5] ذلك أن الكفار كانوا يقولون: إن الحساني الواصلة إليهم هي من عند الله عزوجل وأن السيئات المصيبة لهم في دنياهم هي من عند محمد صلى الله عليه وسلم، فأذبهم الله تعالى في ذلك، وبين أن ما يصيب الكفار من حسنة أو شر فمن الله

1- رسائل إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص، ج3، ص ص 42- 43.

2- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص، 231.

3- سورة النساء الآية 78.

4- سورة النساء الآية 79.

5- رسائل إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 43.

تعالى[1] فأحد الوجهين الحسنان فضل من الله تعالى، والوجه الثاني السيئات تأديب من الله تعالى، وأوحبه على المصاب بها تقصيره عما يلزمه من واجبات ربه تعالى، وكذلك بين إبن حزم أن الآية الأولى الخطاب فيها موجه للكفار، وتبين أن كل شيء بإرادته عزوجل أما الآية الثانية فالخطاب موجه إلى النبي صلى اله عليه وسلم وتبين مسؤولية الإنسان الفردية عن أفعاله[2].

وذكر إبن حزم أن الكفار كانوا يتطيرون بمحمد صلى الله عليه وسلم عندما يرد عليهم من نكبه تعرض لهم بكفرهم وخلافهم له عليه السلام، كما تطير إخوانهم قبلهم بموسى عليه السلام، إذ قال تعالى حاكيا عنهم قولهم: ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿١٣١﴾ ﴾[3]

كما يورد إبن حزم مسائل أخرى متناقضة في التوراة فهو يقول: « ان الله تبارك قال لموسى لا تقتل الآباء لأجل الأبناء، ولا الأبناء لأجل الآباء، ألا كل واحد يقتل بذنبه »

فإبن حزم ينفي هذه الأمور بقوله : « فلو تفكر هذا الجاهل المائق وعظيم التناقض لشعله العظيم مصابه على أن يظن بقول الله تعالى الذي هو الحق الواضح الواحد غير المختلف[4].

المطلب الثاني: الشبهة الثانية.

وكان مما إعترض به أيضا دعوى إختلاف ترتيب أولية خلق السماء والأرض بين قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾[5]

1- رسائل إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص، ج3، ص 44.

2- خالد عبد الحليم الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 231.

3- سورة الأعراف الآية 131.

4- بوسطة حسين، إبن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود " إبن النغريلة اليهودي نموذجا: خلال القرآن 5ه- 11م، رسالة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، 2014/ 2015م، سعيدة، ص 88.

5 -سورة النازعات الآية 27-30.

إختلافها مع قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ... ﴿٢٩﴾ ﴾[1]

حيث قال اليهودي: فذكر في الآية الأولى أن دحوا الأرض وإخراج الماء والمرعى منها كان بعد رفع سمك السماء وبعد بنائها وتسويتها وإحكام لياها ونهارها. ثم في الآية الثانية ذكر ضد ما في الأولى وذلك أن هذه التسوية للسماء كانت بعد خلق ما في الأرض.

- فجاء رد إبن حزم على هذه الشبهة كسابقتها يكفي الرد عليها بإصرار الموضعين على العقل لمرة واحد والأخذ بطاهر كل منها ليتبين لك الحق، فالله تعالى ذكر في سورة النازعات أنه بنى السماء ورفع سمكها، وأنه بعد ذلك أخرج ماء الأرض ومراعاتها وأرسى الجبال فيها، ثم ذكر تبارك وتعالى في سورة البقرة تسويته للسماوات سبعا، وإن ذلك كان بعد خلفه كل ما في الأرض[2].

وقع تناقض عند الذي لم يفرق بين أن الله تعالى سوى السماء ورفع سمكها، وبين أن سواهن سبع سماوات فإنها أخبر تعالى أن تسوية السماء جملة وإختراعها كان قبل دحو الأرض، وأن دحوه[3].

الأرض كان قبل تقسيم السماء إلى سبع طبقات، ويورد إبن حزم ما تحويه التوراة من تناقض مع العقل في خلف الإنسان مختلفا عن الرب بالعلم والخلود، ثم يخاف الرب من أن يأكل من الشجرة فيكون عالما خالدا. ووضح الأندلسي الفرق الهائل بين التوارة والقرآن الكريم[4].

المطلب الثالث: الشبهة الثالثة.

ذكر إبن النغريلة آيات من سورة فصلت: ﴿ ... خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِىٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً

[1] - سورة البقرة الآية 29.

[2]- رسائل إبن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 46.

[3]- أحسن لحساسنة، المرجع السابق، ص، ص- ص 74- 75.

[4]- خالد عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 234.

لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ... ﴿١٢﴾ ﴾ [1]

ثم ذكر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2] [3]

يزعم إبن النغريلة أن سورة فصلت جعلت زمن خلق السماوات والأرض ثمانية أيام:

- يومان لخلق الأرض: آية 09.
- أربعة أيام لتقدير أقواتها: آية 10.
- يومان لخلق السماوات: آية 12.
- وعلى هذا يكون المجموع ثمانية أيام، وهذا يناقض الآيات التي جعلت ستة أيام « وهذا يناقض الآيات التي جعلت سنة أيام « الأعراف: 54، يونس: 3، هود، 7، الفرقان: 19، السجدة: 04 ق: 38، الحديد: 04».
- جاء رد ابن حزم واضحا وهو أن الله تعالى ذكر خلق جميع من السماوات والأرض وما بينها في ستة أيام، فسر لنا تعالى تلك الأيام الستة، فمنها يومان خلق في الأرض ومنها أربعة أيام قدر في الأرض أقواتها، وأنه تعالى قض السماوات سبعا في اليومين[4].

ومن المعروف أن اليوم المقصود في هذه الأيات ليس يوما مساويا لليوم المعروف على أرض الذي يقدر بأربعة وعشرين ساعة، وإنما هو حقبة زمنية لا يعلمها إلا الله خاصة وأن الله تعالى يقول: ﴿ ... وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[5]، وهذا يدل على أن المقصود من اليوم معنى مجازي فالزمن نسبي يختلف بإختلاف الأماكن في الكون الفسيخ وكعادة إبن حزم الجدلية يثني الدفاع بالهجوم، فبين لنا مصدر قياس الأفعال الإلهية على الإنسانية في الفكر اليهودي

---

[1]- سورة فصلت الآية : 09-12

[2]- سورة ق الآية: 38.

[3]- رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 47.

4- الرد على إبن النغريلة، المصدر السابق، ص، 52.

[5]- سورة الحج الآية: 47.

إذ يقولون:"ان الله تعالى خلق الخلق في ستة أيام واستراح في اليوم السابع" وهنا يتساءل إبن حزم مستنكرا وهل تكون الراحة إلا لتلعب ونصب؟ ومن المعروف أن من كمالات الله تعالى في الإسلام ألا يمسه تعب فيقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] [2]

- ويقول الإمام الطبري في كتابة جامع البيان أن اليهود سألوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكاية الخلق هذه، وماذا فعل الله في اليوم السابع، فالتوارة تقول أن الله إستراح، في حين أن القرآن الكريم نفى أن يكون الله قد إستراح.

وفسر كذلك الطبري عن سبب طعن إبن النغريلة في هذه القصة حيث عاش في، الأندلس في القرن الخامس الهجري فهو محتاج لشرح أساليب العرب، عكس اليهود الذين عاشوا مع العرب وعرفوا العربية كما يعرفها أهلها[3].

المطلب الرابع: الشبهة الرابعة:

وكان مما إعترض به أيضا هو يوم البعث يوم عظيم وليس فيه مشهد واحد بل مشاهد متعددة، وسجل القرآن الكريم لقطات مختلفة لهذا اليوم، ونظرا لقصر فهم إبن النغريلة فإنه لم يدرك تعدد لقطات القصص القرآني ليوم القيامة، فضن أنها تتناقض والحق أنها تتكامل، فإستدل إبن النغريلة بآيات القرآنية توهم أنها متناقضة كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4]، ثم ذكر قوله تعالى:﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[5]

---

[1]- سورة ق الآية: 38.

[2]- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص 234.

[3]- الطبري، جامع البيان، المصدر اسابق، ص- ص، 111- 112.

[4]- سورة المرسلات الآية: 35-36.

[5]- صورة النحل الآية: 111.

وأفاض أبو محمد في الرد على إبن النغريلة معتمدا على أراء العلماء وأرائه الشخصية فذكر أن العلماء قالوا إن المنع في لآية الأولى يكون في بعض المواقف يوم القيامة، وأن الجدل المذكور في الآية الأخرى يكون في موقف أخر[1]، واعتبر ابن الحزم أن النطق المنفي عنهم في الآية الأولى والمغدرة التي لم يؤذن لهم فيها، إنما ذلك عصوا فيه خالقهم تعالى كما جاء في قوله تعالى، كما جاء في قوله: ﴿ ....وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [2] ، فلا عذر لكافر ولا لعاص ولا كلام لهم، وأما الجدل الذي ذكر الله تعالى حينئذ لكل نفس عن نفسها فإنما هو في طلب الناس مظالهم بعضهم من بعض، لأن جل وعلا لا يضيع شيئا و لم يترك إبن حزم طبقا المنهجية الدفاعي الهجومي الرد على هذه الشبهة دون أن يتبعها بإثبات تناقض نصوص التوارة[3].

المطلب الخامس: الشبهة الخامسة:

ثم ذكر هذا الزنديق الجاهل قـــول الله تعالى: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ "[4]، ثم قال: ﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [5]

فقال اليهودي دعوى التناقض بين الآيتين.

قال أبو محمد: لو فهم هذا المائق الجاهل أدنى فهم لم يجعل هذا تعارضا حيـــث أن الآيـــة الأولى معناها أن اليهودي إذا دخل جهنم فلن يسأله احد عن ذنبه (لـــن يحاســـب) لأن مرحلـــة الحساب قد انتهت و دخل في مرحلة جديدة وهي مرحلة العذاب، بينما الآية الثانية تتحدث عـــن السؤال في مرحلة الحساب.[6]

1- الرد على إبن النغريلة، ص، 54- 55.

2- سورة يس الآية: 65.

3- بوسطة حسين، المرجع السابق، ص، 91.

4- سورة الرحمان الآية: 39.

5- سورة الأعراف الآية: 06.

6- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص237.

ثم ذكر نصا من التوراة يثبت لربهم البداء حيث أراد الرب إهلاك بني إسرائيل لرفضهم قتال الكنعانيين، فاستدرك عليه موسى بقوله"أذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك و قلت لهم، أكثر من نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه"[1].

يقصد ابن حزم في رده على الشبهة بأن يوم القيامة مراحل مختلفة، ففي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون، لكل مرحلة من المراحل أحوالها و مشاهدها الخاصة بها، ومن يتتبع سياق الآيات الكريمة موضع الشبهة، يجد أن كل منها يتحدث عن موقف مستقل من مواقف يوم القيامة.[2]

المطلب السادس: الشبهة السادسة.

ثم ذكر هذا الجاهل قول الله تعالى مخاطبا نبيه عليه السلام:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ .... ﴿٩٤﴾ ﴾[3]

قال هذا المجنون: فهذا محمد كان في شك مما ادعاه.

قال أبو محمد: وليعلم أن "إن" في هذه الآية ليست التي بمعنى الشرط، لأن المحال العظيم الذي يتمثل في فهم من له مسكة أن يكون إنسان يدعو إلى دين يقاتل عليه وينازع فيه، أهل الأرض ويدين به أهل البلاد العظيمة، وإنما معنى (إن) ها هنا الجحد فهي بمعنى (ما) وهذا المعنى هو أحد موضوعاتها في اللغة العربية كما قال تعالى: أمر نبه صلى الله عليه وسلم أن يقول: ﴿... إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[4]بمعنى ما أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون، كما ذكر عز وجل

---

[1]-رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ج3، ص51.

[2]-إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص102.

[3]-سورة يونس الآية: 94.

[4]-سورة الأعراف الآية: 188.

عن الأنبياء أنهم قالوا: ﴿ ... إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ... ﴾[1] وكما قال تعالى مخبرا عن النسوة إذ رأين يوسف عليه السلام فقلن:﴿ ... إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾[2]

بمعنى ما هذا إلا ملك كريم، فعلى هذا المعنى خاطب نبيه الكريم عيه السلام.[3]

ويقول ابن حزم: لو أن هذا الجاهل الأنوك تدبر ما في باطلهم المبتدع وهجرهم الموضوع الذي يسمونه (التوراة) إذ يقول موسى عليه السلام راجع ربه إذ أراد إرساله وقال: من أنا(100و) حتى أمضي إلى فرعون، أرسل من تريد أن ترسل وأغضب ربه تعالى بذلك، وأن يعقوب عليه السلام صارع ربه ليلة بتمامها وهو لا يعرف من هو، فلما انسلخ الصباح عرف أن الله تعالى عن هذا الحمق من الكفر علواً كبيراً قالوا: فلما عرفه أمسكه فقال له ربه: أطلقني، فقال له يعقوب: لا أطلقك حتى تبارك علي، فقال له ربه: كيف لا أبارك عليك وأنت كنت قوياً على الله فكيف على الناس ! ثم مس مأبضه، فعرج يعقوب من وقته فكذلك لا يأكل بنو إسرائيل من عروق الفخذ لأن الله تعالى مسه. ولا يجرؤ منهم أحد فيقول: إن المصارع ليعقوب كان ملكاً، فإن لفظ اسم مصارع له في توراتهم(إلوهيم) وهذا هو اسم الله تعالى وحده بالعبرانية فلو أن هذا الجاهل تفكر في مثل هذا وشبه لعلم أن الحق بأيدي غيرهم وأنهم في باطل وغرور وعلى ضلال وزور.[4]

المطلب السابع: الشبهة السابعة.

قال ابن النغريلة معقبا على قول الله في وصف العسل:﴿ ... يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5]، فقال وكيف هذا وهو يؤذي المحمومين وأصحاب الصفراء المحترقة[6] ؟.

1-سورة إبراهيم الآية: 11.

2-سورة يوسف الآية: 31.

3-الرد على ابن النغريلة، المعذر السابق، ص62.

4-رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ج3،ص54، 55.

5-سورة النحل الآية 69.

6-أحسن لحساسنة، المرجع السابق، ص103.

فرد عليه ابن حزم راداً العسل شفاء لكل علة، وإنما قال تعالى: فيه شفاء للناس، وهـــذا لا ينكره إلا رقيع سليب العقل والحياء أو موسوس، لأن منافع العسل وشفاءه في إسخان المـــبرودين وتقطيع البلغم وتقوية الأعضاء حتى صار لا يطبخ أكثر الأشربة إلا به ولا يعجن جميع اللعوقـــات إلا به، وما وصف جالينوس وبقراط، وهما عميدا أهل الطب، طبخ شيء من الأشربة إلا به جملة، وما ذكرا قط أن يطبخ شراب سكر.

وكيف ينكر هذا الأنوك أن يكون العسل شفاء محضا، وهي أغلب أموره، فكيف أن يكون به شفاء، وهم يصفون عن نبي من أنبيائهم أنه شفى أكلة في عضو الإنسان بتين مدقوق وجعلـــه عليه؟ فإذا كان في التين شفاء من بعض العلل فكيف ينكر هذا الخسيس أن يكون في عسل اشفية كثيرة؟ وقد وجدنا[1]، في اختلاطهم الذي يسمونه(توراة) عن الله تعالى في عدة مواضع انه إذا بلـــغ الغاية في مدح أرض القدس التي وعدهم بها قال: إلا أنها أرض تنبع عسلا ولبنا، ووعـــدهم فيهـــا بأكل عسل الصخور. أفترى إذا ليس في عسل شفاء أصلاً، إنما وعدهم تعالى بما فيه الداء والـــبلاء لا بما فيه شفاء، هذا مع إنكار العيان وجحد الضرورات في منافع العسل.

المطلب الثامن: الشبهة الثامنة:

زعم ابن النغريلة أن الماء ليس مباركا دائما ففي قوله تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝ ﴾[2] وقال كيف يكون مباركا وهو يهدم البناء ويهلك كثيرا من الحيوان؟[3].

فرد ابن حزم: أما درى هذا الجاهل أنه لو شرب الماء لم يكن في الأرض حيـــوان أصـــلا لا إنسان ولا ما سواه؟ وأن عناصر جميع المياه الظاهرة على وجه الأرض والمختزنة في أعماقها إنما هي من مواد القطر النازل من السماء ؟

---

[1]- ابراهيم أحمد الديبوا، ابن حزم الاندلسي رائد الدراسات النقدية للتورات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج3، العدد2، سوريا، 1428-2007م.

[2]-سورة ق الآية: 9.

[3]-رسائل ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص56.

أما رأى هذا الجاهل أن الأمطار إذا كثرت غزرت العيون وفقهت الأنهار وطفحت لبرك وإمتلأت الأبار وسالت السيول وتفجرت في الأرض ينابيع؟ حتى إذا قلت الأمطار وضعت العيون ونقصت الأنهار وخفت البرك والآبار وانقطعت السيول وغارت الينابيع، خشنت الصدور وفسد الهواء؟ أما رأى أنه لإنماء الشيء من النبات كله متروعة وصحراوية وجميع الشجر بساتينها وشعرائها إلا بالماء النازل من السماء؟ !.[1]

لقد سخر الله كل الكون لمنفعة الإنسان وخدمته ولكن أي نعمة من هذه النعم يمكـــن أن يقلبها الله أن تصبح نقمة وتكون جندي من جنود الله يسخرها لإهلاك الإنسان أو لتأديبة ومـــن ذلك الأمطار الرياح والبحار والحيوانات الأليفة فكل هذه وأخرى إلا جنودا تأتمر بأمر الله.[2]

فماء السماء الطاهر في نفسه حيث أن أهمية وفوائد، لا تعد ولا تحصى وهو لا غنى عنـــه لحياة الإنسان والحيوان والنبات هذا يمنع أن يسخره الله في الإهلاك بالفياضنات وكذلك البحـــار التي تمدنا بالأسماك واللؤلؤ وتسهل المواصلات، ربما يسخره الله في الإغراق كما حصل مع فرعون ومن هنا فلا تعارض مع الآية: إن ماء السماء مباركا دائما. وما ذكر هذا اليهودي، فالنعم يمكـــن أن يحولها الله إلى نقم وكل ما في الكون يسير بإرادة الله[3].

- وقد أشار إبن حزم إلى أن الأرض المقدسة التي يحلم إبن النغريلة بالعودة إليها ذكرت التوارة من صفاتها الحسنة أنها تسقى من ماء السماء، وبذلك يكون أبو محمد وضع إبن النغريلة بين أمرين لا مفر من أن يتخير أحدهما، فإما أن يكذب نص التوارة أو يعترف بفضل الماء[4].

1- أحسن لحسانة، المرجع السابق، ص- ص، 105- 106.

2- بوسطة حسين، المرجع السابق، ص، 98.

3- الرد على إبن النغريلة لإبن حزم، ص 64.

4-بوسطة حسين، المرجع السابق، ص 99.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا للجدل الديني والثقافي الذي كان بين المسلمين وأهل الكتاب في عصر ملوك الطوائف، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وصلت البلاد إلى أقصى درجات التمزق والإنفصال وإلى ابعد حدود اللامزية وتحولت الأقاليم الأندلسية إلى مناطق نفوذ متنقلة يغلب عليها طابع التكتلات العرقية، إلا أن الجانب الثقافي والعلمي قد نجا من هذا الإنحلال، وأضحت هذه الدويلات عواصم ثقافية تحوي العلوم والعلماء.

- عاشت الأندلس صراعات مريرة مع الممالك المسيحية الشمالية أغلب تاريخها وبعد أن تفككت دولة الخلافة فيها وقامت دويلات ملوك الطوائف تشجعت الممالك المسيحية على مهاجتمها وغزو أراضيها بقيادات ألفونسو السادس ملك فتشتالة.

- كما قاد إلينا ذلك المزيج المدهش من الضعف والقوة وكان أبرز ما في ذلك ضعف الروح الدينية.

- حظي عصر الملوك لطوائف بعدة من أكابر العلماء والأدباء والمؤرخين الذين قاموا بتدوين تاريخه وحوادثه وخواصه وفي مقدمة هؤلاء الفيلسوف إبن حزم.

- كما نلاحظ أن الحياة السياسية تميزت بالإضطراب والتفكك وكثرة القلاقل والفتن مما أدى إلى ضعف دويلات الأندلس لقد نشطت الحركة الفكرية والأدبية في عهد ملوك الطوائف وشهدت إنتعاشا قويا لأسباب متعددة منها:

- كانت اشبيلية من المراكز التي توافد عليها الأدباء والشعراء لعناية ملوكها بهم، وصارت مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم.

- عُدَّ عصر الطوائف أزهى العصور الأدبية والفكرية في الأندلس، بإعتبار إنتشار وظهور عدة علماء.

- بعد أن كانت غرناطة مجرد مدينة أصبحت في عهد ملوك الطوائف مملكة إتسعت حدودها وكبر نطاقها.

- اعتنى شعب غرناطة حاله حال الدويلات الطائفية الأخرى حيث عرف هذا العصر نهضة علمية وإزدهار.

- وظهر شعراء وأدباء وعلماء إنتقلت مشاربهم على رغم من بساطة وسائل التعليم.

- غير أن الأداب لم تزدهر في دولة بني الزيري بمقارنة مع الدويلات الأخرى.

- على رغم من شعراء وعلماء وأدباء الذي تداولوا على البلاط الزيري.

- تميزت فترة حكم باديس بن حبوس بكثرة الأحداث وتوسع أمير البربري غربا وشرقا.

- إهتم باديس بن حبوس هو الأخر بالعلم، فكانت تعقد في قصره مجالس العلم والمناظرات وقرب باديس منه الشعراء والأدباء.

- كان إبن حزم الأندلسي من أكثر علماء المسلمين مناظرة لليهود.

- دور إبن حزم في إثراء الحركة العلمية بالأندلس من خلال التآليف ومناظرته لفقهاء المالكية.

- دور إبن حزم في جدال اليهود من خلال نقده للتوراة العبرانية والسامرية بمنهج علمي دقيق.

-إثبات إبن حزم بما لا يدع مجالا للشك أن كتب اليهود والنصارى التي يقدسونها قد لحقها التحريف.

- كشف جانب من جوانب الحياة الدينية والإجتماعية التي كان يحياها المسلمون واليهود والنصارى في الأندلس، والعلاقات التي كانت قائمة بينهم في المجال العقائدي.

-الجدل الإسلامي لليهود في الأندلس أكثر وضوحا نظرا لأن الوجود الثقافي لليهود بالأندلس كان أكثر ثراء.

- كان للجدل الدائر بالأندلس انعكاسه على المشرق، وأفاد المشرقيون من مؤلفات إبن حزم والخزرجي في ردودهم على اليهود والنصارى.

- يعتبر إبن حزم الظاهري من أوائل العلماء الذين طبقوا منهج النقد التاريخي لكتب اليهود والنصارى، وكان على معرفة مبكرة بالتلموذ.
- الأثر الحضاري الذي تركه المسلمون بالأندلس خاصة في مجال علم مقارنة الأديان.
- يبين إبن حزم كيد اليهود للمسلمين وضعف توارثهم التي بين أيديهم.

الملاحق

الملحق رقم (01):[1]

خريطة دول ملوك الطوائف

[1] محمد عنان، المرجع السابق، ص 24.

الملحق رقم (02):[1]

مسجد قرطبة

[1] أمير شكيب ارسلان، المرج السابق، ص 07.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1. إبن الأبار، الحلة السيراء ،تح : حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، دت.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادرت، بيروت، دت.

3. إبن الخطيب « لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، ت 776ه- 1374م»، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1،مج 4، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1397ه- 1977م "

4. أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط2، 1375ه- 1956م، ".

5. اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محمد زينهم، دار الثقافة للنشر، دت.

6. تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح: مخطار الكتاني، ج3، دار الكتاب، دار البيضاء،1950م.

7. ابن الفرضي «أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، ت 403ه/ 1013م»، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ج2، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1427ه- 2006م.

8. إبن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م.

9. إبن بسام أبو الحسن علي الشنتريني، « ت 542ه/1147م »،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج،ج1،تح :إحسان عباس ،الدارالعربية للكتاب، ليبيا_تونس،1395ه/1975م.

10. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578ه/ 1183م)، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، مج1، مج2، تح: ملامح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، 1430ه/ 2009م.

11. ابن حزم « أبو محمد علي بن أحمد، ت 456ه/ 1064م»" طوق الحمامة في الألفة والألاف، دار الأريب، لبنان، ط1، 1431ه- 2010م.

12. ابن حزم الأندلسي، الرد على ابن النغريلة اليهودي، تح: إحسان عباس، مكتبة دار العروبة،بمصر، القاهرة، 1380ه/ 1960م.

13. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: إبراهيم محمد نصرو ود عبد الرحمان عميرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1990.

14. ابن خاقان «أبو نصر الفتح بن محمد الإشبيلي، ت529ه/ 1135م، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: تح: محمد علي شوابكه، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1403ه- 1983م.

15. إبن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، 808ه/ 1405م)، ديوان المبتدأ أو غير في تاريخ العرب والبربر وعاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار 1978م، الفكر، لبنان، 1432ه- 2010م.

16. إبن خلدون « أبوزيد عبد الرحمان بن محمد، ت: «808هـ- 1405م »، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1432- 2010م.

17. ابادي الفيروز "مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/2005م.

18. ابن فارس "أبي الحسن احمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكرر للطباع والنشر، ج1، دط.

19. ابن خلكان « شمس الدين بن أبي بكر أحمد بن محمد، ت 681ه/ 1282م»، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، مج3، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1398- 1978م.

20. إبن سعيد«،علي موسى بن محمدبن عبد الملك المغربي، ت 685ه/1286م»،المغرب في حلى المغرب، الجزء1 وج2، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف،القاهرة، 1413ه/ 1993م.

21. ابن عذارى «أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، ت نحو 695ه/ 1295م»، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ج2، ج3، تح :ج س كولان ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط5، 1418ه- 1998م.

22. ابن كثير (عماد الدين بن عمر الدمشقي (ت 774ه)، البداية والنهاية، ط6، بيروت، ج12، 1985.

23. أبو العباس أحمد القلقشندي، الصبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1922.

24. الإلبيري (أبا الإسحاق،ت460ه) ، ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي، تح: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا.

25. الأمير أرسلان (شكيب) الحلل السندسية في الأخبار والأثار اندلسية مؤسسة الهنداوي، قاهرة، ج1-3، 2012.

26. البخاري أبي عبد الله ابن إسماعيل ابن ابراهيم بن مغيرة الجعفي، 256هـ - 870م، الجامع المسلم الصحيح المختصر من امور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج2، تح: عز الدين الضلي، عمار الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1433، 2012.

27. البكري « أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد»: المسالك والممالك، تح: جمال طبنة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.

28. تابع الحميري: صفة جزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجبل، بيروت لبنان، 1998.

29. الحموي شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله، ت 626ه- 1229م»، معجم البلدان ، ج4، تح: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1413ه- 1993م.

30. الحميدي « أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي، ت 488ه/ 1090م»، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية لبنان، ط1، 1425ه- 2004م.

31. الحميري «محمد بن عبد المنعم، ات 727ه/ 1326م»، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان، مكتبة لبنان، ط2، 1410ه/ 1984م.

32. الدمشقي عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي، البداية والنهاية، ج6، تح: محمود بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2، 1430ه/ 2009م.

33. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت748ه/ 1348م)، سير أعلام النبلاء، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1990.

34. رسائل ابن حزم الأندلسي، ج2، ج3، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1407ه/ 1987م.

35. رينهات دوزي، ملوك الطوائف، ترجمة كامل الكيلاني، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ط1، 1351ه.

36. السقطي "إبن عبد الله محمد المالقي"، عاش في أواخر ق6، وأوائل القرن 7،في أداب الحسبة، المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية، باريس، 1931.

37. السلفي: أخبار وتراجم أندلسية، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1963م.

38. الضبي « أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ،ت 599ه/1203م»، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، 1967م.

39. الطبري « أبي جعفر محمد بن جرير، ت310ه/ 922م»، تاريخ الأمم والملوك، ج1: تح: مصطفى السيد، طارق سالم، المكتبة التوفيقية، دت، القاهرة.

40. الطبري أبي جعفر بن حرير (ت 310ه/ 922م)، البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة للطباعة، بيروت، 1983م.

41. الطرطوشي (أبو بكر (ت520ه) الحوادث والبدع، تح: عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلام، د ط، بيروت، 1990م.

42. عبد الله بن بلكين: مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان «ت 483ه/1090م»، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية، مصر، 1955م.

43. الفصل في الملك والأهواء والنحل، ج1، تح: سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة 1431هـ/ 2010م.

44. القاضي عياض(أبو الفضل العصبي السبتي (ت544ه)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، د ت.

45. المراكشي «محي الدين عبد الواحد بن علي، ت 647ه/ 1250م»، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهوري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426- 2006م.

46. معجم البلدان، ج1، ج2، ج5، تح: محمد عبد الرحمان الرعشيلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 1429ه- 2008م.

47. المقري «شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد التلمساني ،ت 1041ه/1631م »،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، مج3، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ط6، 1433ه- 2012م.

48. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

49. الونشريسي أحمد ين يحي بن عبد الواحد، المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس، والمغرب، تح: مجموعة من الأساتذة، الرباط، 1981م.

50. الباجي ابو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، دط، دت.

المراجع:

51. 48- يفوت سالم، إبن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986.

52. البيانوني (محمد ابو فتح)، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415هـ-1996م.

53. بن حميد صالح بن عبد الله، أصول الحوار، وادابه فب الإسلام، دار المناورة، جدة، ط1، 1415ه، 1994م.

54. التويجري عبد العزيز بن عثمان، الحوار والتفاعل الحضاري في المنضور الإسلامي، المنظمة الاسلامية، ط2، 1436ه، 2015م.

55. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الاسلامية واساليبها، دار الكر، دمشق، ط2، 1995م.

56. المغامسي خالد بن محمد، الحوار ادابه وتطبيقاته في التربية الاسلامية، الرياض، ط1، 1425.

57. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار رهومة، الجزائر، ط2، 2009م.

58.

59. القاسم خالد عبد الله، الحوار مع أهل الكتاب، دار المسلم، الرياض، 1414هـ.

60. 54- صلاح حرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة الجامعية الأردنية، ط1، 2007.

61. 58- المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.

62. إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، القاهرة، دت، دط.

63. أبو زهرة محمد، إبن حزم عيانه وعصره وأراءه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر، دط، دت.

64. - تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980.

65. أبو صعليك محمد عبد الله، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار دمشق، ط1 1415هـ- 1996م.

66. أبو لبابة (حسين)، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 473ه) وكتابه التعديل والتجريح، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، مج: 1، دت.

67. أبو مصطفى «كمال السيد»: في بحوث في التاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية، 1983.

68. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط7، بيروت، 1985م.

69. أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شهاب الجامعية الإسكندرية، د ط، 1983.

70. أحمد محمد عطيات، كتاب الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، أمواج للطباعة والنشر، الأردن، عنان.

71. أسعد حومد، محنة العرب وعصر الإنبعاث، ط1، بيروت، 1980.

72. أعراب (سعيد)، مع القاضي أبي بكر العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1987 .

73. أمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، ج1،ج3، ط1، دار الرحمانية، فاس مغرب الأقصى، 1936.

74. الأمين إسماعيل، العرب لم يغزوا الأندلس (رؤية تاريخية مختلفة)، رياض الريس للنشر، لندن، 1991.

75. أنخل جينثالت بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

76. بابوش جعفر: الحركة الطبية في الأندلس بين صراع السياسي والمعرفي، دار العرب للنشر، ط1، الجزائر.

77. بشتاوي عادل سعيد الأندلسيون الموارعة، دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة، القاهرة، 2001.

78. بطرس البستاني، أدباء العرب وعصر الإنبعاث، ط6، بيروت 1968م.

79. بن عبود محمد: التاريخ السياسي والإجتماعي لأشبلية في عهد دول الطوائف، العهد الجامعي للبحث العلمي، تطوان، 1983م.

80. بن محمد علي: النثر الأندلسي في القرن الخامس الهجري مضامينه وأشكاله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990.

81. جاسم بن محمد القاسمي: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، 1999.

82. جودت الريحاني، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ط3، 1970.

83. جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي: منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، دت، دط، بيروت، ج2.

84. الحاجري طه، ابن حزم صورة أندلسية، دار الفكر العربي، القاهرة.

85. حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1998.

86. حمادي إدريس، المنهج الأصولي في فقه الخطاب، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 1988م.

87. الحنبلي الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد الكريم الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، تح: فولفاهرت هاينريشس فيسبادن، دط، 1987.

88. خالد الصوفي: تاريخ العرب في إسبانيا، مكتبة دار الشرق، حلب، دط، 1963م.

89. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2006.

90. د، عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، كلية، الأداب، جامعة الإسكندرية، ج2، سنة 1997م.

91. سالم السيد «عبد العزيز»، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط خلافة في قرطبة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1969.

92. السحيباني « محمد بن صالح»، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم، عصر ملوك الطوائف في الأندلس نموذجا، الرياض، ط1، 2002.

93. السرجاني راغب، قصة الأندلس، ج1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1-2، 1432ه/ 2001م.

94. السمعاني، الأتساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

95. سنجد مصطفى بهجت، الإتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1408ه/ 1976م.

96. السويدان طارق محمد، الأندلس التاريخ المصور، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2005.

97. السويسي (أبو الطيب ميلود السريري)، مناظرات ومحاورات فقهية وأصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

98. سيسالم « عصام سالم»: جزر الأندلس المنسية في التاريخ الإسلامي، جـــزر البليـــار، دار العلم للملاين، ط1، 1984.

99. السيوطي خالد عبد الحليم عبد الرحيم، الجدل الديني بن المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، (إبن حزم الخزرجي)، دار قباء، مصر، دط، 1422هـــ- 2001م.

100. شرقاوي (محمد عبد الله)، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليـــد الباجي عليها، دار الصحوة، القاهرة، دط، دت.

101. صلاح خالص، إشبيلة في القرن الخامس هجري، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبية، وتطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م.

102. عباد كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، نشره المؤلف علـــى عاتقـــه، 1414ه/ 1993م.

103. عبد الحليم رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، د ط، د ت.

104. عبد الرحمان الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار العلم، بيروت، ط2، 1981م.

105. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية والنشر، بـــيروت، ط2، 1976م.

106. عبد القادر ورقلاني: الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى ســـقوط، دار الأطلـــس، الجزائر، ط 1، 2006.

107. عبد الله محمد الريّات، رثاء المدن في الشعر الأندلسي، منشورات الجامعية تـــاريوس، ط1، 1996م.

108. العربي إسماعيل، دولة بني زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1403ه- 1982م.

109. العربي إسماعيل، دولة بني زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

110. عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دت، ط1.

111. العقيقي نجيب، المستشرفون، ج، دط، دت،1 دار المعارف بمصر، القاهرة.

112. علي بن محمد: النثر الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط3، دمشق، 1987.

113. عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1981.

114. عمر بن رضا كحانة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994.

115. عنان محمد عبد الله، الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.

116. عويس عبد الحليم، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط1، 1994.

117. غوشيه غوميث، الشعر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م.

118. فرحات (يوسف شكري) غرناطة في ظل بين الأحمر، دراسة حضارية، بيروت، دار الجيل، ط1، 1993.

119. فضل الله محمد حسين، الحوار في القرآن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م.

120. فيلالي «عبد العزيز»، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر، القاهرة، ط2، 1999.

121. القاسمي «جاسم محمد»: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 1999م.

122. الكاتب «سيف الدين»: أعلام من المغرب والأندلس، مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة، بيروت، 1982.

123. الكيلاني (كامل)، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ط1، مكتبة عيسى ألساني ألحى وشركاه، القاهرة، مصر، د ت.

124. لحساسنة أحسن، رسالة إبن حزم الأندلسي في الرد على إبن النغريلة اليهودي، دار إبن حزم، لبنان، ط1، 1432ه- 2011م.

125. محمد العمر وسمي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1973.

126. محمد المنتصر الريسواني، الشعر النسوي في الأندلس، دار الحياة، د ط، بيروت 1978.

127. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1986م.

128. محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها إلى فتح المرابطي لجنة التآليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1 1960م.

129. محمد فريدو جدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ط2، ج1، 1979.

130. محمود أحمد بكير، المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة، لبنان، ط1، 1411ه- 1990م.

131. مريم طويل: مملكة غرناطة في عهد بي زيري البربر، دار الكتب العلميـــة، ط1، بـــيروت، لبنان، 1994م.

132. مطلق ألبير: الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبـــة العصرية، بيروت، دط، 1997م.

133. الملطي المغري إبن عبد الرحمان، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زينـــهم غرب، مكتبة مديولي، القاهرة، دط، 1993.

134. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، د م، 1992.

135. الوظيفي (المصطفى)، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي (دراسة في اناظر إبـــن الحـــزم والباجي)، 1988، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الرسائل الجامعية:

136. بتة مرزوق، مذكرة عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الإنحطاط السياسي والإزدهـــار العلمي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014- 2015.

137. تركي (عبد المجيد، مجلة الأندلسي، تح: محمد عبد الله شرقاوي، دار الصـــحوة، قـــاهرة، 1986- العدد 31.

138. فورار (أحمد بن لخضر)، الشعر السياسي خلال قرن الخامس الهجري، بحث مقـــدم لنيـــل دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم، جامعة قسنطينة، 2004- 2009.

139. بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، رسالة لنيل الماجســـتير، دار القتيبـــة، ط1، 1418ه/ 1998م.

140. الثقفي (محمد بن شديد بن شداد)، إلزمات ابن حزم الظاهري للفقهاء من خلال كتابـــه المحلي (من أ ول كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب الزكاة)، دراسة وتقويمها، رسالة دكتوره في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1432ه- 2011م.

141. حسين بوسطة، ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهود "ابن في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، سعيدة، 2014- 2015م.

142. الخالدي خالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92- 897ه)، رسالة دكتوراه مطبوعة، نوفست سنة 2000.

143. الديبو (إبراهيم أحمد): " ابن حزم الأندلسي رائد، الدراسات، العدد2، سوريا، 1428ه- 2007م.

144. الطاهر (حامد): " منهج النقد التاريخي عند ابن حزم نموذج من نقد توراة اليهود"، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد6، الدوحة، 1408ه- 1988م.

145. الغامدي (أحمد بن محمدبن سعد آل سعد)، القواعد الفقهية، عند الإمام ابن حزم من خلال كتابة المحلي من كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب ا....، رسالة ماجستير في الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1427ه- 2006م.

146. القدوري (سمير): "المؤلفات الأندلسية والمغربية في الرد على ابن حزم الظاهري"، مجلة الذخائر، العدد11و 12، لبنان، 1423ه- 2002م.

المجلات:

147. المكاوي (فتحي حسن)، مجلة الفكر الإسلامية، مركز معرفة الإنسان لأبحاث والدراسات والتوزيع سنة 23.

148. يوسف أحمد، بنو عباد في اشبيلية « 414- 484ه»، 1063- 1091م»، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1400ه- 1980م.

149. ابن غالب قطعة من كتاب فرحة الأنفس، مجلة المحفوظات، معهد المحفوظات، العربية، مج1، 1375ه.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة: ..... أ
مدخل: مفاهيم الجدل ودلالاته 2
الفصل الأول: عصر الدويلات الطائفية خلال ق5م/11م 23
تمهيد: 24
المبحث الأول: عصر دول الطوائف في الأندلس واهم ممالكها. 25
المطلب الأول: دويلة بين عباد إشبيلية. 25
المطلب الثاني: دويلة بين جهور في قرطبة 422ـ 463ه/ 1031ـ 1069م: 27
المطلب الثالث: دويلة بني زيري في غرناطة 403ـ 483ه/ 1012ـ 1090م: 30
المطلب الرابع: سمات عصر الطوائف. 32
المبحث الثاني: عوامل واسباب الصراع بين دويلات الطوائف. 34
المطلب الأول: العوامل مساعدة على نشوء دويلات ملوك الطوائف: 34
المطلب الثاني: أسباب الصراع بين دويلات الطوائف: 37
المبحث الثالث: الانعكاسات المترتبة عن الصراع بين الدويلات الطوائف: 41
المطلب الأول: الانعكاسات الفكرية والأدبية: 41
المطلب الثاني: إنعكاسات السياسية: 47
المطلب الثالث: إنعكاسات الاجتماعية: 48
الفصل الثاني: غرناطة في عهد بني زيري 52
المبحث الاول: الحركة العلمية في مملكة غرناطة: 53
المطلب الأول: التعريف بغرناطة: 53
المطلب الثاني: الحياة الأدبية والعلمية في مملكة غرناطة: 55
المبحث الثاني: غرناطة في عهد باديس بن حبوس. 59
المطلب الأول: ترجمته: 59
المطلب الثاني:صفاته: 60
المطلب الثالث: وزراءه: 61
المطلب الرابع: وفاة باديس بن حبوس: 67

المبحث الثالث: تأثير الشخصية باديس بن حبوس على الحية السياسية والعلمية: 68
المطلب الأول: تاثير شخصية باديس بن حبوس على الجانب السياسي والفكري والعمراني. 68
لمطلب الثاني: الحركة العلمية في عهد باديس بن حبوس. 71
المطلب الثالث: أسباب التي جعلت حبوس يتخذ إسماعيل وزيرا: 73
المطلب الرابع: نماذج من الصراع (مناظرات فقهاء الأندلس): 75
الفصل الثالث: مناظرة إبن حزم لإبن النغريلة اليهودي 82
تمهيد: 83
المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن حزم (384ـ 456هـ/ 994ـ 1064م) 83
المطلب الأول: إسمه وأصله ونشأته: ووفاته: 83
المطلب الثاني: ظاهرية ابن حزم: 85
المبحث الثاني: التعريف بإبن النغريلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم. 87
المطلب الأول: التعريف بإبن النغريلة (993ـ 1055م): 87
المطلب الثاني: دواعي المناظرة بين ابن حزم وإبن النغريلة: 90
المبحث الثالث: ردود إبن حزم على إبن النغريلة اليهودي: 91
المطلب الأول: الشبهة الأولى. 93
المطلب الثاني: الشبهة الثانية. 94
المطلب الثالث: الشبهة الثالثة. 95
المطلب الرابع: الشبهة الرابعة: 97
المطلب الخامس: الشبهة الخامسة: 98
المطلب السادس: الشبهة السادسة. 99
المطلب السابع: الشبهة السابعة. 100
المطلب الثامن: الشبهة الثامنة: 101
خاتمة: 104
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع